جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنين بدسوق

مجلة الدراية
https://drya.journals.ekb.eg

مجلة الدراية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية

التطرف الديني المفهوم، الأسباب، المظاهر، سبل المواجهة في ضوء التراث الفكري للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق -شيخ الأزهر-

د. ياسر عبد الفتاح عبد الرحمن بدر
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر، مصر

التطرف الديني المفهوم، الأسباب، المظاهر، سبل المواجهة في ضوء التراث الفكري للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق-شيخ الأزهر-

ياسر عبد الفتاح عبد الرحمن بدر
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني : YasserAbdel-Fattah.el.82@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز مكانة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق-شيخ الأزهر الأسبق-، الذي قدم العديد من الجهود العلمية والعملية في خدمة الدعوة الإسلامية، وبيان دوره في معالجة الكثير من المشكلات الفكرية والاجتماعية من خلال مؤلفاته العلمية وأحاديثه الإذاعية، وتفعيلًا لدعوة الأزهر الشريف تحت رعاية شيخه فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد الطيب-حفظه الله-بضرورة تنقية التراث العلمي لعلماء الأمة وعلماء الأزهر الشريف كانت هذه الدراسة، وتتضح أهمية هذا الموضوع من خلال ضرورة معالجة القضايا السلبية في المجتمع كالتطرف الديني؛ وذلك لخطورته على أفراد المجتمع جميعًا، وخصوصًا الشباب الذين هم عماد الأمة ومصدر عزها، ويتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، أما المقدمة ففيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث، والتمهيد يشتمل على التعريف بفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر-، وقد تناولت في المبحث الأول مفهوم التطرف الديني وأسبابه في ضوء التراث الفكري للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر-، وفي المبحث الثاني تناولت مظاهر التطرف الديني في ضوء التراث الفكري للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر-، وفي المبحث الثالث تناولت سبل مواجهة التطرف الديني في ضوء التراث الفكري للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر-، وكان من نتائج البحث التأكيد على أن الأزهر الشريف هو حامل لواء الدعوة الإسلامية قديمًا وحديثًا، وهو يحمل على عاتقه نشر فقه الوسطية والاعتدال، ويواجه التطرف الديني بكل مظاهره بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، ويدعوا الجميع إلى عدم مواجهته بالعنف والشدة.

الكلمات المفتاحية: التطرف الديني، المفهوم، الأسباب-المظاهر، سبل المواجهة، التراث الفكري، الإمام جاد الحق.

Religious Extremism: Concept, Causes, Manifestations, Means Of Confrontation In the Light Of The Legacy Of Grand Imam Of Al-Azhar Sheikh Jaad Al-Haq Ali Jaad Al-Haq

Yasser Abdelfattah Abderrahman Badr

Department of Da'wa and Islamic Culture, Faculty of Usuluddin and Islamic Da'wa in Tanta, Al-Azhar University, Egypt

E-mail: YasserAbdel-Fattah.el.82@azhar.edu.eg

Abstract:

This research aims at highlighting the status of His Eminence Grand Imam Jaad Al-Haq Ali Jaad Al-Haq, former Sheikh of Al-Azhar who made great contributions to the field of Islamic da'wa. It also sheds light on the role he played in addressing several social and intellectual issues through his writings and radio talks. The research discusses such issues with a view to promoting the role of Al-Azhar under the patronage of its Grand Imam Sheikh Ahmed At-Tayyeb who called for paying due attention to the legacy of Muslim scholars. The importance of this topic lies in the fact that it has become necessary to address negative issues in the society such as religious extremism which has its impact on all members of the society, especially young people who are the backbone of the nation and the source of its dignity. The research consists of a forward, an introduction, three sections and a conclusion. The forward highlights the importance of the topic, the rationale, study objectives, limitations, problem of the study, literature review, research methodology, and research outline. The introduction gives a biography of His Eminence Grand Imam of Al-Azhar Sheikh Jaad Al-Haq. Section 1 discusses the concept of religious extremism and its causes in the light of the Grand Imam's legacy. Section 2 highlights the manifestations of religious extremism in light of the Grand Imam's legacy. Section 3 discusses the means of confronting religious extremism from the Grand Imam's viewpoint. The conclusion stresses the fact that Al-Azhar has carried the banner of Islamic da'wa in the past and until the present time. It shoulders the responsibility of spreading moderate Islam and confronting all aspects of religious extremism through wisdom, kind advice and arguing with others in the best manners. It calls all people not to resort to violence or intolerance when confronting religious extremism.

Keywords: Religious Extremism, Concept, Causes, Manifestations, Legacy, Imam Jaad Al-Haq

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن الإسلام هو دين السلام والأمان، يشهد بذلك نصوصه الدينية، ووقائعه التاريخية، ولا ينكر ذلك إلا من جهل تاريخه، أو أبغض تعاليمه، ومن خصائصه الاعتدال والوسطية، ومن خصائصه الاعتدال والوسطية، وهو ينبذ التطرف الديني في كل مظاهره العقدية والتشريعية والسلوكية، ويدعو أتباعه إلى الالتزام بالمنهج الوسطي المعتدل البعيد عن الإفراط والتفريط، ومن المعلوم أن التطرف الديني من الظواهر السلبية التي انتشرت في المجتمعات الإسلامية وغيرها، وتلك الظاهرة تحتاج إلى دراسة تحليلية تتضمن ضبطًا لمفهومها، ومعرفةً لأسباب نشأتها وظهورها، وبيانًا لمظاهرها في العقيدة والشريعة والسلوك، والكشف عن سبل مواجهتها، والتشخيص للعلاج الناجع المفيد؛ وذلك للقضاء عليها، والحد من انتشارها، ولنشر منهج الإسلام القائم على الوسطية والاعتدال، ونبذ الفرقة والعنف والتعصب.

ومما لا مرية فيه أن الأزهر الشريف هو حامل لواء الدعوة الإسلامية قديمًا وحديثًا، وهو يحمل على عاتقه نشر فقه الوسطية والاعتدال، ويواجه التطرف الديني بكل مظاهره بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، وكان من بين علماءه الذين خلفوا تراثًا علميًا ضخمًا يشتمل على دراسة لتلك الظاهرة السلبية شيخ الإسلام وإمام المسلمين الإمام الأكبر فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق-شيخ الأزهر-، فقد تحدث عن تلك

الظاهرة في ثنايا مؤلفاته وإنتاجه العلمي، وتفعيلًا لدعوة الأزهر الشريف تحت رعاية شيخه الفاضل العالم الجليل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب-حفظه الله-بإحياء تراث علماء الأمة وتنقيته وتجديده وملائمته لفقه الواقع المعاصر كان هذا البحث بعنوان: التطرف الديني المفهوم، الأسباب، المظاهر، سبل المواجهة في ضوء التراث الفكري للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق-شيخ الأزهر-، والله أسأل أن ينفع به، وأن يجعله في موازين حسناتنا جميعًا-اللهم آمين-.

-أولاً: أهمية الموضوع:

١-تتضح أهمية هذه الدراسة من خلال مكانة الشخصية التي يتم بحث تلك القضايا في ضوء التراث الفكري لها، وهو شيخ الإسلام وإمام المسلمين في عصره: الإمام جاد الحق علي جاد الحق-رحمه الله-، وقد كانت له العديد من الجهود في مواجهة التطرف الديني، فقد "دعا علماء الأزهر الشريف إلى ضرورة محاورة الشباب المتطرف الذين يفهمون الإسلام فهمًا خاطئًا"(١).

٢-أن هذا الموضوع لم يظفر بدراسة مستقلة، وإنما عثرت عليه في ثنايا التراث العلمي للشيخ، فأردت-قدر جهدي-جمع تلك القضايا المتعلقة بالتطرف الديني في بحث مستقل؛ ليسهل على القارئ الرجوع إليها والاستفادة منها.

(١)-ينظر شيوخ الأزهر: سعيد عبد الرحمن(جـ٦صـ١٥)الشركة العربية للنشر والتوزيع المهندسين بدون، موقع دار الإفتاء المصرية على شبكة الإنترنت بتاريخ الجمعة ١٠ محرم ١٤٤٥ هـ ٢٨ يوليه ٢٠٢٣ م برابط https://www.dar-alifta.org.

٣- أن هذا الموضوع يمثل تراثاً قيماً يحوي درراً، مادتُه خلاصةُ فكرِ الإمام جاد الحق-شيخ الأزهر-، وإن العمل على دراسته وإبرازه يُعد إحياءً وتجديدًا لفكر علماء الأزهر الشريف.

٤-ضرورة معالجة القضايا السلبية في المجتمع كالتطرف الديني؛ وذلك لخطورته على أفراد المجتمع جميعًا، وخصوصًا الشباب الذين هم عماد الأمة ومصدر عزها.

٥-الحاجة الماسة إلى دراسة مشكلة التطرف الديني، من خلال بيان مفهومه وأسبابه ومظاهره وسبل مواجهته؛ لنشر الأمن والإيمان والاعتدال والوسطية، ومواجهة العنف والتعصب والانحلال الديني والخلقي بالحوار الهادئ والحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن.

-ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

١- إبراز دور علماء الأزهر الشريف وجهودهم العلمية والعملية في مواجهة القضايا الدعوية المعاصرة، ومعالجة الظواهر السلبية في المجتمع.

٢- لم يتناول أحد من الباحثين تلك الدراسة، فأردت بعونه-سبحانه- البحث في هذا الموضوع فليس بأقل من أن يدرس وينفرد ببحث مستقل.

٣- تمكين الدعاة وتعليمهم كيفية دراسة تلك القضايا، والاستفادة منها، ومحاولة الارتقاء بهم علمياً وفكرياً، ونيل المقام العالي عند الله- عزوجل- بإيصال العلم إلى الناس.

٤-الرغبة في تقديم العلاج النافع لقضايا التطرف الديني في ضوء التراث الفكري لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق-شيخ الأزهر-.

-ثالثاً: الدراسات السابقة:

بالبحث والدراسة لم أقف على بحوث علمية أكاديمية تناولت ذلك الموضوع بالبحث والدراسة المستقلة؛ مما **دفعني إلى اختياره ليكون محل دراستي-، إلا أنه توجد بعض الدراسات حول الشخصية محل البحث والدراسة وهي:**

١-الشيخ جاد الحق وجهوده في الدعوة إلى الله-تعالى-: للباحث/إبراهيم قطب محمد حسن، عام ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م، وهي رسالة ماجستير بكلية أصول الدين والدعوة جامعة الأزهر بالمنصورة.

٢- الشيخ جاد الحق على جاد الحق ومنهجه في الفقه وقضايا العصر: للباحثة/مريم عبد السلام بكر، عام ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، وهي رسالة دكتوراه في الفقه، بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات جامعة الأزهر بالإسكندرية.

٣-من الجوانب الدعوية عند الإمام جاد الحق علي جاد الحق-شيخ الأزهر-: أ.د/عبد الرحمن أبو عامر عبد السلام، وهو بحث منشور بحولية كلية الشريعة والقانون بطنطا المجلد ٣١، العدد ٣ بتاريخ ١٤٣٨هـ٢٠١٦ م.

٤-منهج الإفتاء عند الشيخ جاد الحق علي جاد الحق-شيخ الأزهر الأسبق-: د/أسماء السيد إبراهيم البيه، وهو بحث منشور بحولية كلية الشريعة والقانون بطنطا جامعة الأزهر، العدد الخامس والثلاثون، الجزء الأول ١٤٤١هـ ٢٠٢٠م.

٥-الشيخ جاد الحق وجهوده الإصلاحية: د/شاكر حامد علي حسن، وهو بحث منشور بالمؤتمر العلمي الدولي الثاني بعنوان دور الأزهر في النهوض بعلوم اللغة العربية وآدابها والفكر الإسلامي، كلية اللغة العربية بالزقازيق جامعة الأزهر، المجلد الثالث٢٠١٢م.

وتختلف هذه الدراسات عن موضوع البحث في أنها لم تتناول تلك القضايا بدراسة متخصصة محققة موسَّعة شاملة مستقلة ومعمَّقة فإنها غير مسبوقة فيما أعلم، مما دفعني إلى دراستها.

-**رابعاً**: **منهج البحث**:

١-المنهج الاستقرائي[(١)]، وهو يقوم على تتبع جزئيات المادة العلمية المراد دراستها من مراجعها المختلفة، وقد اعتمدت عليه عند جمع ما يتعلق بالتطرف الديني في فكر الإمام جاد الحق-رحمه الله-وما تشتمل عليه تلك القضايا من مسائل وعناصر متنوعة اشتمل عليها البحث محل الدراسة.

(١)- ويقصد به "تتبع الجزئيات كلها للوصول إلي حكم عام يشملها جميعاً...ولا يلزم من التتبع الاستقصاء، بل قد يكفي الباحث أن يدرس نماذج متنوعة يستنبط منها كليات عامة" ينظر البحث في العلوم السلوكية: فاخر عاقل(صـ١٠١)دار العلم للملايين الطبعة الأولي١٩٧٩م.

٢- المنهج الاسترادادي[١]، وقد اعتمدت عليه في البحث عن تلك الدراسة في ضوء التراث الفكري الذي خلفه الشيخ جاد الحق-رحمه الله-، والتنقيب عنه في بطون المراجع التي سجلت فكره ودونته.

٣- المنهج التحليلي[٢]، وقد اعتمدت عليه في دراسة وتحليل تلك القضايا عند الإمام جاد الحق، والتي تخدم عناصر البحث محل الدراسة، حيث تناولت هذه القضايا بالشرح والتحليل والتفسير، ثم تقويمها؛ لاستنباط النتائج منها واستخراجها.

-خامساً: خطة البحث:

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتألف من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

-المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

-التمهيد ويشتمل على:

-التعريف بالإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق-شيخ الأزهر-.

(١)-"أو المنهج التاريخي وهو الذي نقوم فيه باسترداد الماضي تبعاً لما تركه من آثار" ينظر مناهج البحث العلمي د/عبد الرحمن بدوي(صـ١٩) وكالة المطبوعات الكويت، الطبعة الثالثة١٩٧٧م.

(٢)-"وهو عبارة عن تفتيت الكلي إلى أجزاء، وتقويم الأجزاء لاختيار فرضيات معينة، والوصول إلى نتائج جديدة" ينظر البحث العلمي المؤسسي: د/عبد القادر الشيخلي(صـ٧)، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية، المؤتمر العربي الثالث مصر٢٠٣٣م.

-المبحث الأول: مفهوم التطرف الديني وأسبابه في ضوء التراث الفكري للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر-

-المبحث الثاني: مظاهر التطرف الديني في ضوء التراث الفكري للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر-.

-المبحث الثالث: سبل مواجهة التطرف الديني في ضوء التراث الفكري للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر-

-الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

التعريف بالإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق-شيخ الأزهر-

-أولًا: مولد الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر-ونشأته:

هو فضيلة العالم الجليل الإمام الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، "ولد في قرية بطرة ، مركز طلخا، بمحافظة الدقهلية بمصر، في عام ١٩١٧م، حفظ القرآن الكريم وَجَوَّدَهُ بعد أن تعلم القراءة والكتابة بكُتاب القرية، ثم التحق بالمعهد الأحمدي بطنطا عام١٩٣٠م، وفي عام ١٩٣٤م حصل على شهادة الابتدائية الأزهرية–تقابل الإعدادية الآن–من معهد طنطا الأحمدي، وانتقل إلى القسم الثانوي في نفس المعهد، ثم استكملها بمعهد القاهرة الأزهري الثانوي؛ حيث حصل على الشهادة الثانوية سنة١٩٣٩م، ثم التحق بكلية الشريعة وحصل منها على الشهادة العالية سنة ١٩٤٣م، ثم التحق بتخصص القضاء الشرعي في هذه الكلية، وحصل منها على الشهادة العالمية مع الإجازة في القضاء الشرعي سنة ١٩٤٥م"[(١)].

-ثانياً: التدرج الوظيفي للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر-بعد تخرجه:

بعد أن حصل الإمام جاد الحق على شهادة العالمية مع الإجازة في القضاء الشرعي، "عمل الشيخ فور تخرجه موظفًا بالمحاكم الشرعية

(١) – ينظر الدعوة إلى الله: الشيخ جاد الحق علي جاد الحق(صـ٥)دار الفاروق للنشر والتوزيع مصر، الطبعة الأولى٢٠٠٥م، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين(صـ٤٣) أعضاء ملتقى أهل الحديث، بدون، ونفس وما سواها: الشيخ جاد الحق علي جاد الحق(صـ٥)دار الفاروق للنشر والتوزيع مصر، الطبعة الأولى٢٠٠٥م.

سنة١٩٤٦م، ثم أمينًا للفتوى بدار الإفتاء المصرية سنة١٩٥٣م، ثم قاضيًا في المحاكم الشرعية سنة١٩٥٤م، ثم تدرج في القضاء بعد إلغاء المحاكم الشرعية حتى أصبح مفتشًا أول بالتفتيش القضائي بوزارة العدل سنة١٩٧٦، ثم عين فضيلة الإمام مفتيًا للديار المصرية عام ١٩٧٨م، وفي يناير عام ١٩٨٢م اختير فضيلته وزيرًا للأوقاف، وفي نفس العام صدر القرار الجمهوري بتعيين فضيلته شيخًا للأزهر"[١].

-ثالثًا: مشاركة الإمام جاد الحق-شيخ الأزهر-في لجان وهيئات عالمية:

نظرًا لمكانة الإمام جاد الحق-شيخ الأزهر-"فقد شارك في لجان وهيئات عليا وعالمية مثل: عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف من سنة ١٩٨٠م، وعضو المجلس الأعلى للمساجد المنبثق عن رابطة **العالم الإسلامي، وعضو لجنة الترشيح والاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام بالسعودية بوصفه شيخًا للأزهر، وعضو مجلس إدارة جامعة إسلام آباد الإسلامية بباكستان، وعضو مجلس الأمناء لمركز بحوث إسهامات المسلمين في الحضارة بقطر، وفي سبتمبر عام ١٩٨٨م تمَّ اختيار فضيلته رئيسًا للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة"**[٢].

(١)- ينظر الدعوة إلى الله: الشيخ جاد الحق علي جاد الحق(صـ٥، ٦)، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين(صـ٤٣)، موقع دار الإفتاء المصرية على شبكة الإنترنت بتاريخ الجمعة ٢٨ يوليه ٢٠٢٣م-١٠ محرم ١٤٤٥هـ، برابط**https://www.dar-alifta.or**.

(٢) -ينظر الشيخ جاد الحق وجهوده الإصلاحية: د/شاكر حامد علي حسن(المجلد الثالث صـ٢٧٤٣، ٢٧٤٤)، وهو بحث منشور بالمؤتمر العلمي الدولي الثاني بعنوان دور الأزهر في النهوض بعلوم اللغة العربية وآدابها والفكر الإسلامي، كلية اللغة العربية بالزقازيق جامعة الأزهر، ٢٠١٢م.

-رابعاً: جهود الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر-العلمية:

إن للإمام جاد الحق-شيخ الأزهر العديد من المؤلفات العلمية، والتي تتضمن قضايا دعوية معاصرة، ومسائل فقهية متنوعة، "ولكن بينها تداخل، وذلك يرجع لأسباب منها: وقت التأليف في حياة الإمام، ووقت الطباعة بعد وفاته، وطبيعة بعض مؤلفاته أنها كانت أحاديث ألقاها الإمام في الإذاعة والتليفزيون، إلى جانب بعض المقالات التي نشرت في الصحف اليومية والمجلات المختلفة، فقام مكتب فضيلة الإمام الأكبر بجمع هذه الموضوعات وترتيبها وإعدادها وتجهيزها وتبويبها، وبعد إذن وموافقة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر تم تقسيم هذه المقالات إلى مجموعات تحمل كلها عنوانًا عامًا واحدًا، وكل مجموعة تحمل عنوانًا خاصًا، ومن مؤلفات الإمام جاد الحق-شيخ الأزهر-: كتاب بيان للناس وهو مجلدان، وكتاب ونفس وما سواها، وكتاب النبي-صلى الله عليه وسلم- في القرآن، كتاب مع القرآن الكريم، وكتاب الدعوة إلى الله، ورسالة في الاجتهاد وشروطه ونطاقه والتقليد والتخريج، وكتاب حول اتفاقية القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة من المنظور الإسلامي، وكتاب الفقه الإسلامي مرونته وتطوره، وكتاب أحكام الشريعة الإسلامية في مسائل طبية عن الأمراض النسائي، ورسالة في القضاء في الإسلام، وصدر لفضيلته من خلال الأزهر الشريف خمسة أجزاء (مجلدات) من فتاويه جمعت في حياته بعنوان: بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة، وقد أعدها الشيخ جاد الحق في أحد عشر جزءًا، صدر منها خمسة أجزاء، وللشيخ العديد من الأبحاث المستفيضة، التي تتناول قضايا الشباب والنشء والتربية الدينية، والتي قدمت للجهات المعنية بذلك، منها بحثه عن الطفولة في ظل الشريعة الإسلامية، والذي

أصدره مجمع البحوث الإسلامية في سبتمبر ١٩٩٥م هدية مع مجلة الأزهر"[١]، وغير ذلك الكثير.

-خامساً: جهود الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر- العملية:

لقد كان للإمام جاد الحق-شيخ الأزهر- جهود عظيمة في نشر رسالة الأزهر، "فقد شهد الأزهر الشريف في عهده نهضة كبيرة، فقد انتشرت المعاهد الأزهرية في كل قرى ومدن مصر، كما لم تنتشر من قبل، فقد بلغ عدد المعاهد الأزهرية في عهده أكثر من ستة آلاف معهد، وحرص الشيخ في إطار التوسع الرشيد في معاهد الأزهر على استكمال إنشاء المناطق الأزهرية، وكذلك مناطق الوعظ والإرشاد في الأزهر، وزودها بالمكتبات الشاملة، ولم يقف جهد الإمام الراحل على نشر المعاهد الأزهرية في مصر، بل حرص على انتشارها في شتى بقاع العالم الإسلامي، فأنشأ معاهد أزهرية تخضع لإشراف الأزهر في تنزانيا وكينيا والصومال وجنوب إفريقيا وتشاد ونيجيريا والمالديف وجزر القمر وغيرها من البلدان الإسلامية، كما فتح الإمام الراحل باب الأزهر واسعًا أمام الطلاب الوافدين من الوطن الإسلامي وخارجه، وزاد من المنح الدراسية لهم حتى يعودوا لأوطانهم دعاة للإسلام، وكان الإمام الراحل حريصًا على الدفاع عن علماء الأزهر الشريف، وإبراز الوجه المشرق لهم، انطلاقًا من إيمانه الكامل بعظمة

(١) – ينظر من الجوانب الدعوية عند الإمام جاد الحق علي جاد الحق-شيخ الأزهر-: أ.د/عبد الرحمن أبو عامر عبد السلام(المجلد٣١، العدد٣ صـ١٥٥١) وهو بحث منشور بحولية كلية الشريعة والقانون بطنطا بتاريخ ١٤٣٨هـ٢٠١٦م، الدعوة إلى الله: الشيخ جاد الحق علي جاد الحق (صـ٧، ٨)، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين(صـ٤٥)، موقع دار الإفتاء المصرية على شبكة الإنترنت بتاريخ الجمعة ٢٨ يوليه ٢٠٢٣ م – ١٠ محرم ١٤٤٥ هـ، برابط **https://www.dar-alifta.org**

الرسالة التي يقومون بها، ونجح الإمام الراحل في فتح فروع لجامعة الأزهر في جميع أنحاء مصر، وعقدت الجامعة في عهده لأول مرة مؤتمرات دولية في قضايا طبية وزراعية وثقافية مهمة تحدد رأي الأزهر والإسلام فيها، كما دعا الإمام الراحل إلى ضرورة قيام علماء الأزهر الشريف بمحاورة الشباب المتطرف الذي يفهم الإسلام فهمًا خاطئًا، وكان آخر قرارات الإمام الراحل لنهضة الأزهر وإبراز دوره في نشر رسالة الإسلام هو إقامة مدرسة مسائية للرجال والنساء على شكل مركز مفتوح للدراسات الإسلامية بالأزهر الشريف؛ لنشر الثقافة الإسلامية الصحيحة، ولتوضيح حقائق الدين السمحة البعيدة عن التعصب والجهل والداعية للحب والسلام، ويتم فيها تدريس جميع فروع العلوم الإسلامية"[(١)].

-سادساً: حصول الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر- على العديد من الأوسمة:

لقد حصل الإمام جاد الحق على العديد من الأوسمة نظرًا لجهوده العظيمة في خدمة الإسلام منها: "وسام الكفاءة الفكرية والعلوم من الدرجة الممتازة من المغرب، ووشاح النيل من مصر وهو أعلى وشاح تمنحه الدولة في (سنة ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م) بمناسبة العيد الألفي للأزهر، وجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام سنة (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)"[(٢)].

---

(١)-ينظر شيوخ الأزهر: سعيد عبد الرحمن(جـ٦صـ١٥)، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين(صـ٤٥)، موقع دار الإفتاء المصرية على شبكة الإنترنت بتاريخ الجمعة ١٠ محرم ١٤٤٥ هـ ٢٨ يوليه ٢٠٢٣ م برابط https://www.dar-alifta.org.

(٢)- ينظر شيوخ الأزهر: سعيد عبد الرحمن(جـ٦صـ١٧)، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين(صـ٤٦)، موقع دار الإفتاء المصرية على شبكة الإنترنت بتاريخ الجمعة ٢٨ يوليه ٢٠٢٣ م - ١٠ محرم ١٤٤٥ هـ، برابط https://www.dar-alifta.org

-سابعاً: رحيل الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر-:

وكما أن لكل شيء بداية فإن له نهاية، وتلك سنة الله-تعالى-في خلقه، "فبعد الجهاد المتواصل للإمام جاد الحق-شيخ الأزهر- في خدمة الإسلام والمسلمين حانت ساعة الرحيل، فلبى وارتحل راضيًا مرضيًا، تاركًا سيرة عظيمة وذكرًا حسنًا، وأثرًا صالحًا، وعلمًا نافعًا، وكان ذلك في صبيحة فجر الجمعة الخامس والعشرين من شوال ١٤١٦هـ الموافق الخامس عشر من مارس ١٩٩٦م عن عمر يناهز التاسعة والسبعين، بعد حياة حافلة بالعطاء وخدمة الإسلام، وقد ظل الشيخ جاد الحق الموظف القضائي ومفتي الجمهورية ووزير الأوقاف وشيخ الأزهر وإمام المسلمين كما هو لم تتغير ذمته المالية، فلم يشيِّد عقارًا، ولم يتملك أرضًا، وركز كل جهده وما ادخر لبناء مجمع إسلامي في قريته "بطره"؛ ليكون عملًا خالصًا لا ينقطع، ومثلًا يحتذى به كل مخلص في انتمائه لبلده ولوطنه ولدينه، رحم الله الإمام جاد الحق رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته"[١].

(١) - ينظر المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين(صـ٤٦)، مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن: علي عبد العظيم(جـ٣صـ٨٤١، ٨٤٢) الشركة العربية للنشر والتوزيع المهندسين بدون، شيوخ الأزهر: سعيد عبد الرحمن(جـ٦صـ١٧)، موقع دار الإفتاء المصرية على شبكة الإنترنت بتاريخ الجمعة ٢٨ يوليه ٢٠٢٣ م - ١٠ محرم ١٤٤٥ هـ، برابط **https://www.dar-alifta.org**

المبحث الأول

مفهوم التطرف الديني وأسبابه في ضوء التراث الفكري للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر-

لقد تناول الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر-في تراثه العلمي والفكري مفهوم التطرف الديني بشقيه الإفراط والتفريط، وكذلك تناول الأسباب التي أدت إلى نشأته في المجتمع، ويتضح ذلك من خلال ما يلي:

المطلب الأول

مفهوم التطرف الديني في ضوء التراث الفكري للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر-

لقد قام الإمام جاد الحق-رحمه الله-بتعريف التطرف الديني-وهو "مجاوزة حد الاعتدال وعدم التوسط"[(١)]- بالتفريط والغلو في الدين، فقال الشيخ-رحمه الله-تحت عنوان: "مفاهيم حول القرآن: التفريط-الغلو، في سورة طه قول الله-سبحانه-في شأن موسى وهارون-عليهما السلام-: ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾[(٢)]، وفي سورة الزمر: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾[(٣)]، وفي سورة النساء: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ

(١)-ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة: د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل(جـ٢صـ١٣٩٦)عالم الكتب، الطبعة الأولى١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

(٢) -سورة طه آية رقم(٤٥).

(٣) - سورة الزمر آية رقم(٥٦).

﴿إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [1]، وفي سورة المائدة: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ [2]، وفي سورة الأعراف: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ [3]، في اللغة: يقال: فرَّط في الأمر تفريطًا: أي قصَّر فيه وضيَّعه، وأفرط إفراطًا: أسرف وجاوز الحد، كما يقال: غلا بالسهم غلوًا: رمى به أقصى الغاية، وغلا في الدين غلوًا: أفرط وشدد حتى جاوز الحد، ويقال كذلك: أسرف إسرافًا إذا جاوز الحد[4]، والإسراف في الأكل والشرب بمعنى: تجاوز حد الاعتدال-يجلب الداء وقد يقتل-، والإسراف في الجوع والعطش تفريط قد يوقع في السقم وقد يقتل، والوسط النافع هو الاعتدال من غير إسراف في الزيادة ولا في النقصان، والوسط النافع أي في الطعام والشراب هو: الاعتدال من غير إسراف في الزيادة ولا في النقصان، والاعتدال في الطعام والشراب له مراتب: عليا، وسطى، دنيا، فالعليا أرشد إليها الرسول-ﷺ-في قوله ضمن الحديث: "حَسْبُ الْآدَمِيِّ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ"[5]، والوسطى: ما

(١) -سورة النساء جزء من آية رقم(١٧١).

(٢) -سورة المائدة جزء من آية رقم(٧٧).

(٣) - سورة الأعراف جزء من آية رقم(٣١).

(٤) - ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت ٣٩٣هـ(جـ٦صـ ٢٤٤٨)تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ١٩٨٧م ، المحكم والمحيط الأعظم: الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ت: ٤٥٨هـ(جـ٦صـ٥٧)تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الإمام أحمد بن محمد الفيومي ثم الحموي، ت نحو ٧٧٠هـ(جـ٢صـ٤٥٢)المكتبة العلمية بيروت، بدون، تاج العروس من جواهر القاموس: الإمام محمّد بن محمّد الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ت ١٢٠٥هـ(جـ٣٩صـ١٧٨)تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية بدون.

(٥)- أشار الإمام جاد الحق إلى أن هذا الحديث رواه بهذا اللفظ الإمام الترمذي لكن رواية الترمذي بلفظ: "بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ" الجامع الكبير سنن الترمذي: الإمام محمد بن عيسى الترمذي ت ٢٧٩هـ(جـ٤صـ١٦٨برقم٢٣٨٠)تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي بيروت١٩٩٨م، وقال =

زاد عن اللقيمات اللواتي يقمن الصلب، والدنيا هي التي بينها رسول الله-ﷺ-بقوله: "فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ"(١)، والإسراف في الكد والعمل دون راحة إفراط يؤدي إلى المرض والهلاك، والإسراف في الراحة والكسل وترك العمل تفريط في حقوق الجسم والنفس ضار بالصحة وقد يهلك صاحبه، والوسط النافع في العمل هو الاعتدال من غير إسراف في بذل الجهد، والاعتدال في العمل مراتب: أدناها أداء العمل الواجب، وأوسطها أداء العمل المبرر الزائد على الواجب، وأعلاها تجويد العمل وإحسانه، وهو العمل الكامل الذي يخلو من اللهو ومن اللعب، مع أخذ القسط المناسب من الراحة ومن الترويح عن النفس، ففي الحديث "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ-ﷺ-قَالَ: إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ"(٢)، قال الإمام النووي تعليقًا على هذا الحديث: "ومعْناهُ:

=

الإمام الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ "، أما الرواية التي أشار إليها الشيخ فهي في سنن ابن ماجه: الإمام ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٣هـ(جـ٤صـ٤٤٨برقم٣٣٤٩ بَابُ الِاقْتِصَادِ فِي الْأَكْلِ وَكَرَاهِيَةِ الشِّبَعِ)تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى١٤٣٠هـ٢٠٠٩م، وقال المحقق: "حديث صحيح بطرقه، وهذا إسناد ضعيف لجهالة أم محمَّد بن حرب وأمها، وهذا الطريق انفرد به ابن ماجه ".

(١)-الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: الإمام محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم، الدارمي، البُستي ت ٣٥٤هـ (جـ٢صـ٩٤٩ برقم٦٧٤) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ت ٧٣٩هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ١٩٨٨م، وقال المحقق: "إسناده صحيح على شرط مسلم ".

(٢)- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله-ﷺ-وسننه وأيامه صحيح البخاري: الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (جـ١ صـ١٦ برقم٣٩ كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابٌ: الدِّينُ يُسْرٌ)تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ،[يسر: ذو يسر، يشاد الدين: يكلف نفسه من

=

اسْتَعِينُوا عَلَى طَاعةِ اللَّهِ عز وجلَّ بالأَعْمالِ فِي وقْتِ نشاطِكُمْ، وفَراغِ قُلُوبِكُمْ بحيثُ تَسْتلذُّونَ الْعِبادَةَ ولا تسأَمُونَ وتبلُغُونَ مقْصُودَكُمْ، كَما أَنَّ الْمُسافِرَ الْحاذِقَ يَسيرُ في هَذهِ الأَوْقَاتِ وَيستَرِيحُ هُو ودابَّتُهُ فِي غَيْرِهَا، فيصِلُ الْمقْصُود بِغَيْرِ تَعبٍ، واللَّهُ أَعلم"[1]، وفي الأثر: "روحوا القلوب ساعة فساعة، فإن القلوب إذا تَعِبَتْ كَلَّتْ، وإذا كَلَّتْ مَلَّتْ"[2]، والإسراف في الحب

=

العبادة فوق طاقته والمشادة المغالبة، إلا غلبه: رده إلى اليسر والاعتدال، فسددوا: الزموا السداد وهو التوسط في الأعمال، قاربوا: اقتربوا من فعل الأكمل إن لم تسطيعوه، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة: استعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها في الأوقات المنشطة كأول النهار وبعد الزوال وآخر الليل]من تعليق د/مصطفى البغا على صحيح البخاري.

(١) – ينظر رياض الصالحين: الإمام أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ(صـ٧٩)تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٢) – مسند الشهاب: الإمام أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المصري ت ٤٥٤هـ (جـ١صـ ٣٩٣برقم٦٧٢) تحقيق: حمدي عبد المجيد، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية١٤٠٧هـ١٩٨٦م بلفظ: "عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ-ﷺ-قَالَ: «رَوِّحُوا الْقُلُوبَ سَاعَةً بِسَاعَةٍ»، وجاء في فيض القدير:" أبو بكر المقري في فوائده والقضاعي في مسند الشهاب عنه أي عن أبي بكر المذكور وعن أنس بن مالك د في مراسيله عن ابن شهاب يعني الزهري مرسلًا، قال البخاري: ويشهد له ما في مسلم وغيره: يا حنظلة ساعة وساعة، وقال شارح الشهاب: إنه حسن " ينظر فيض القدير شرح الجامع الصغير: الإمام زين الدين محمد بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ت ١٠٣١هـ(جـ٤صـ٤٠، ٤١برقم٦٨٨٥) المكتبة التجارية الكبرى مصر، الطبعة الأولى١٣٥٦هـ، وقال الإمام العجلوني: "رواه الديلمي وأبو نعيم والقضاعي عن أنس رفعه، وفي رواية: القلب بالإفراد، ويشهد له ما في مسلم وغيره من قوله-ﷺ-: يا حنظلة، ساعة وساعة، وفي المناوي قال أبو الدرداء: "إني لأجم فؤادي ببعض الباطل –أي اللهو الجائز– لأنشط للحق"، وقال علي–رضي الله عنه–: "أجموا هذه القلوب؛ فإنها تمل كما تمل الأبدان"، وذكر عند المصطفى-ﷺ- القرآن والشعر، فجاء أبو بكر فقال: أقراءة وشعر؟! فقال: نعم، ساعة هذا وساعة ذاك" ينظر كشف الخفاء ومزيل الإلباس: الإمام إسماعيل بن محمد العجلوني الدمشقي ت ١١٦٢هـ(جـ١صـ٤٩٧)تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ٢٠٠٠م.

غلو ضار قد يؤدي إلى هلاك صاحبه، كما أن الإسراف في ضبط العاطفة تفريط قد يوقع صاحبه في جفاف العاطفة التي تؤدي إلى الأنانية فالكراهية والبغض الضار، والوسط النافع في الحب هو: الاعتدال في غير إسراف في الحب ولا تضييق في ضبط العاطفة كما قال رسول الله-ﷺ-عن أبي هريرة-رضي الله عنه-: "أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا"(١)، والاعتدال في الحب مراتب: أدناها: مرتبة الحب الواجب، وأوسطها مرتبة الحب المبرور، وأعلاها: الحب في الله، وما هو دون المرتبة الدنيا تفريط، وما هو بعد المرتبة العليا منحدر إلى الغلو الممقوت، ويقع التفريط في الدين بالتخلي عن أوامر الله ونواهيه، وباستباحة الحرمات، وبالنقص من حقوق الوالدين، وذوي القربى والجيران، أو بمجافاة تلك الحقوق وإهمالها، والتفريط في الدين-إذا لم يصل إلى مستوى الجحود-كان من باب اتباع الهوى وإيثار الشهوات؛ وقد يؤدي إلى مستوى الرغبة في الفجور والانطلاق في المعاصي والآثام، وأما الغلو في الدين فقد يقع بتجاوز حدود الله فيه، توسعًا فيما أمر الله به أو نهى عنه، وتزايدًا عما قدره الشرع، وبعض الغلاة في الدين غير مخلصين في التدين؛ بل ويعملون على إفساد مفاهيم الدين والانحراف عنها، ومن ثم كان الغلو في الدين خروجًا عن حدود الله، ودائمًا يصحب الغلو في

(١) - أخرجه الإمام الترمذي في سننه(جـ٣صـ٤٢٨برقم١٩٩٧)بلفظ: "حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ عَمْرٍو الكَلْبِيُّ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أُرَاهُ رَفَعَهُ، قَالَ" الحديث، وقال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ بِهَذَا الإِسْنَادِ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ عَنْ أَيُّوبَ، بِإِسْنَادٍ غَيْرِ هَذَا رَوَاهُ الحَسَنُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ أَيْضًا، بِإِسْنَادٍ لَهُ عَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ-ﷺ-وَالصَّحِيحُ عَنْ عَلِيٍّ مَوْقُوفٌ قَوْلُهُ ".

الدين تعصب وهوى جامح من تلبس إبليس"[1]، إذًا فإن التطرف الديني يعني الغلو والتفريط، والغلو في اللغة هو الإفراط والتشدد ومجاوزة الحد، والتفريط هو التضييع والتقصير، ثم بين الإمام جاد الحق تعريف الوسط النافع ومراتبه في المباحات[2]كالطعام والشراب والكد والراحة وكذلك الحب، مما يعني أن ظاهرتي الإفراط والتفريط لا تقتصر على الدين فقط، وإنما تشمل تلك القضايا من المباحات، والمطلوب من المرء أن يلتزم بالمنهج الوسط النافع البعيد عن الإفراط والتفريط، ثم أردف الإمام جاد الحق ببيان تعريف الغلو والتفريط في الدين، وأوضح أن الغلو في الدين هو مجاوزة حدود الله-تعالى-زيادة عما شرعه وقدره وتوسعًا في أوامره ونواهيه، وأما التفريط في الدين فهو التخلي عن أوامر الله-تعالى-وعدم الالتزام بنواهيه، واستباحة ما حرمه الله-تعالى-أو بالنقص في الحقوق المطلوب من الإنسان الوفاء بها أو مجافاتها وإهمالها، "والخروج عن الاعتدال، والبعد عن المألوف، وتجاوز المعايير الفكرية والسلوكية والقيم الأخلاقية التي حددها الشارع، وارتضاها أفراد المجتمع"[3] وهو المقصود بالتطرف الديني، ونقيضه الاعتدال وهو يعني" التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين

(١) - ينظر النبي-ﷺ-في القرآن الكريم: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(صـ٧٣-٧٨)دار الفاروق للنشر والتوزيع القاهرة، الطبعة٢٠٠٥م.

(٢)-"المباح هو ما خيَّر الشارعُ المكلَّف بين فعله وتركه، فلم يطلب الشارع أن يفعل المكلف هذا الفعل ولم يطلب أن يكف عنه، وتارة تثبت إباحة الفعل بالنص الشرعي على إباحته، كما نص الشارع على أنه لا إثم في الفعل، فيدل بهذا على إباحته" ينظر علم أصول الفقه: الشيخ عبد الوهاب خلاف ت ١٣٧٥هـ(صـ١١٥)مكتبة الدعوة شباب الأزهر عن الطبعة الثامنة لدار القلم بدون.

(٣) - التطرف الديني المعاصر: أ.د/عالية الغامدي(صـ٣٥٢)بحث منشور بكلية الدراسات الإسلامية بالإسكندرية، العدد التاسع والثلاثون، الإصدار الأول مارس، الجزء الأول.

الغلو والتنطع، وبين التفريط والتقصير، فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما: الإفراط والتفريط"[١]، ولذا فقد بين الإمام جاد الحق: "أن لفظ الوسط قد أُطلق على الاعتدال أو على الشيء المعتدل بين طرفين غير مستقيمين حسًّا أو معنى"[٢].

المطلب الثاني

أسباب التطرف الديني في ضوء التراث الفكري للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر-

إن المتتبع لمؤلفات الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر-والقارئ لها يتبين له أن الشيخ قد ذكر أسباب التطرف الديني بشقيه الإفراط والتفريط أو الغلو والتفريط، ويتضح ذلك من خلال ما يلي:

-أولًا: "المبالغة في الاندفاع بقوة دون بصيرة"[٣]:

لقد بين الإمام جاد الحق-شيخ الأزهر-أن من أسباب الغلو في الدين "المبالغة في الاندفاع بقوة دون بصيرة"[٤]، فقال-رحمه الله-: "ويكون الغلو في الدين بسبب المبالغة في الاندفاع بقوة دون بصيرة؛ طلبًا لنوال أعلى الدجات في الدين، واحتلال أرفع المنازل، وغالبًا ما يوافق هذا الاندفاع حركة متسرعة، واضطراب في الرؤية والفكر، وفساد في تصور الحقيقة"[٥]،

(١)- ينظر بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو: مجموعة من العلماء(صـ٦)وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ.

(٢)-ينظر بيان للناس: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(جـ١صـ١١)دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، الطبعة الأولى٢٠٠٧م.

(٣) - ينظر النبي-ﷺ-في القرآن الكريم: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(صـ٧٧)مرجع سابق.

(٤) - ينظر المرجع السابق(صـ٧٧).

(٥) - نفسه(صـ٧٧).

إن الاندفاع والانطلاق بقوة دون حكمة وتروي ودراسة للموضوع محل المناقشة، والمبالغة في ذلك مع السرعة في الحركة، وعدم وضوح الفكر والرؤية، والاعتقاد الفاسد في تحديد الحقائق وتصورها وضبطها هو من أسباب التطرف الديني، وبالأخص إذا كانت النية من الشخص صاحب تلك الآفة الخلقية أن ينال أعلى المناصب والدرجات الدينية، ويسمو إلى أرفع المنازل.

-ثانياً: "سوء فهم حقيقة الدين، والتحلل من تعاليمه السمحة الصحيحة"[1]:

لقد ذكر الإمام جاد الحق-شيخ الأزهر-أن من أسباب التطرف الديني: "سوء فهم حقيقة الدين، إما من اجتهادات ذات المغالي، أو من اجتهادات معلمه ورائده الذي تلقى منه هذه المغالاة، ومنه إدخال الرأي الشخصي في قضايا الدين وأحكامه وشرائعه دون أن يتأهل لذلك بالعلوم والأدوات المناسبة، ومنه الأخذ بظواهر النصوص الدينية على غير علم بمقاصدها وسوء الفهم لها، وقد نشأ كرد فعل للانحلال الأخلاقي في المجتمع وللتغريب في الثقافة، ومتابعة الأجانب في أمور الرفاهية، بحيث أحس الشباب أن كل شيء في وطنه غريب عن عقيدته وتقاليده وأخلاقه وقدراته"[2]، إن سوء فهم حقيقة الدين وجوهره، "والتأويل الخاطئ له، وعدم

(١) - ينظر النبي-ﷺ-في القرآن الكريم: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(صـ٧٧)، التطرف الديني وأبعاده أمنيًا وسياسيًا واجتماعيًا: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(صـ٢٤)هدية مجانية من مجلة التوحيد، بإذن من مجلة الأزهر، مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية بدون.

(٢) - ينظر النبي-ﷺ-في القرآن الكريم: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(صـ٧٧)، التطرف الديني وأبعاده أمنيًا وسياسيًا واجتماعيًا: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(صـ٢٤-٢٦)مرجع سابق.

المعرفة الصحيحة به"[١]، ومعرفة عقائده وشرائعه وأخلاقه، وما يتعلق بهما من أحكام، ومعرفة فقه الأولويات، ومراعاة حال المدعو، والفرق بين السنة والواجب، والفرض والمندوب، وكيفية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو من أسباب الغلو في الدين، وقد يكون سوء الفهم بسبب اجتهاد شخصي من نفس المغالي، أو من قِبل أستاذه وشيخه الذي سقاه ذلك الغلو ولقنه تلك الآفة، وقد يكون سوء الفهم بسبب عدم تأهل الشخص المغالي؛ لأنه لم يتلق العلم الشرعي على يد أستاذٍ ثقة يحمل فكرًا وسطيًا معتدلًا، أو يكون الغلو بسبب الأخذ بظواهر النصوص دون علم بمعرفة مقاصدها وسوء فهمها.

-ثالثاً: "الرغبة في احتلال مركز الاحترام والتقدير عند العامة، والحصول على منافع دنيوية"[٢]:

من المؤسف أن تجد بعض الأشخاص المنتسبين إلى اتجاهات دينية يتبنى الفكر المتشدد؛ لا لسبب إلا لينال الاحترام والمكانة والتقدير من عوام الناس، أو من أجل الحصول على منافع دنيوية كالأموال وغيرها، أو الرغبة في اتخاذ التشدد وسيلة وستارًا لارتكاب الموبقات، ولذلك فقد قال الإمام جاد الحق-رحمه الله-: "وقد يكون الغلو في الدين بسبب الرغبة في احتلال مركز الاحترام والتقدير عند العامة، الذين قد يرون في الغلو في الدين ارتقاء في المراتب، ولا يفهمون أن كمال التدين بالتزام حدود الله دون تفريط أو غلو، وبعد الرغبة في احتلال مركز الاحترام والتقدير تأتي رغبات أخرى منها: منافع دنيوية مالية وغيرها، وبعض الغلو في الدين يكون بمثابة ستار

(١) – ينظر التطرف الديني في العالمين العربي والإسلامي: أ.د/جمال السويدي(صـ١١٩)مجلة حمورابي العدد ٣٠، السنة الرابعة،٢٠١٩م،

(٢) – ينظر النبي-ﷺ-في القرآن الكريم: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(صـ٧٧، ٧٨)مرجع سابق.

لإخفاء ارتكاب معاصي من كبائر الآثام، وبعض الغلاة في الدين غير مخلصين في التدين؛ بل ويعملون على إفساد مفاهيم الدين والانحراف عنها، ومن ثم كان الغلو في الدين خروجًا عن حدود الله، ودائمًا يصحب الغلو في الدين تعصب وهوى جامح من تلبس إبليس"[١].

-رابعاً: "ضعف الانتماء إلى الدين والولاء له أو انعدامهما"[٢]:

لقد ذكر الإمام جاد الحق-شيخ الأزهر-أن من أسباب التفريط في الدين: "ضعف الانتماء إلى الدين والولاء له أو انعدامهما بسبب تناقص الإيمان، والتفريط في الدين-إذا لم يصل إلى مستوى الجحود-كان من باب اتباع الهوى وإيثار الشهوات؛ وقد يؤدي إلى مستوى الرغبة في الفجور، والانطلاق في المعاصي والآثام"[٣]، إن المرء إذا أُصيب بنقصٍ في الإيمان أدى به ذلك إلى ضعف في عقيدته الدينية والولاء لها، وربما تفاقم الأمر للوصول إلى درجة انعدام الصلة بين المرء وعقيدته؛ وهذا إن تحقق فإن التفريط في الدين والانحلال من تعاليمه هو النتيجة الحتمية لذلك.

-خامساً: "التغييرات الاجتماعية والفكرية والسياسية والاقتصادية وتطورها"[٤]:

لقد ذكر الإمام جاد الحق-شيخ الأزهر-أن من أسباب التطرف الديني تلك التغييرات الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي أصابت الفرد

(١) - ينظر النبي-ﷺ-في القرآن الكريم: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(صـ٧٧، ٧٨)مرجع سابق.

(٢) -المرجع السابق(صـ٧٧).

(٣) -نفسه(صـ٧٧).

(٤)-ينظر التطرف الديني وأبعاده أمنيًا وسياسيًا واجتماعيًا: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(صـ٧، ٢٣)مرجع سابق.

والمجتمع، فقد بين أن "من الظواهر الاجتماعية في هذا العصر ظاهرة العنف، وفرض الرأي بالقوة، والتحلل من القيود، وترك القيم الأخلاقية والدينية، وقيام صراع مادي ومذهبي رهيب فيما بين المجتمعات، ومرجع الأمر في كل هذه إلى التغييرات الاجتماعية والفكرية والسياسية والاقتصادية وتطورها التي تتابعت خلال هذا القرن، والقرن الذي سبقه، فقد ساد هذا العالم منذ أوائل هذا القرن تغييرات اجتماعية وفكرية بالغة النشاط، وكانت هذه التغييرات في جملتها وليدة للتحول الصناعي، ومرتبطة بالاكتشاف العلمي والتكنولوجي، فضلًا عن التيارات الفكرية التي واكبت هذا التطور، وصاحبت الصراع والحروب العالمية، والحركات السياسية والكوارث العامة في مختلف أنحاء العالم، فكان لهذا كله آثار بعيدة المدى في مشاعر الإنسان، وآماله ومعتقداته، وقيمه ومخاوفه، وكان له أثر في بنية المجتمعات ذاتها، وما أدى إليه من تجرد من كثير من القيم وانطلاق دون حدود، ومن ثم حدث اختلال في القيم الإنسانية بصورة عامة أمام هذه العوامل الكثيرة التي عملت كلها على إيجاد قيم ومبادئ جديدة غير ما كانت تعتنقه الشعوب من قيم وأخلاق موروثة–في جملتها–هادئة مستقرة، فكان هذا الخلل مُنطلَقًا للتمرد والعنف، وقاعدة لرفض كل ما تعارف عليه المجتمع"[١]، إذًا فإن التغييرات السياسية والفكرية والاجتماعية هي من أسباب التطرف الديني، فقد أدت إلى ظهور العنف والتعصب للرأي ونشره بالقوة، والتجرد من القيم الأخلاقية والدينية والتحلل منها، وكذلك أثرت على مشاعر جميع أفراد المجتمع وعقائدهم وقيمهم وآمالهم وطموحاتهم.

(١)–ينظر التطرف الديني وأبعاده أمنيًا وسياسيًا واجتماعيًا: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(صـ٧–٩، ٢٣) مرجع سابق.

-سادساً: "التركيز على القيم الاقتصادية والمادية دون القيم المعنوية والدينية"[1]:

إن الإنسان يتكون من الروح ومن الجسد، ولكلٍ غذاؤه ومتطلباته، وإذا زادت متطلبات أحدهما على الآخر أدى ذلك إلى عدم التوازن والاستقرار على الفرد المجتمع كله، ومن ثم فلابد من إعطاء كل ذي حق حقه، ومراعاة التوسط والاعتدال، وبالتالي فإن التركيز على القيم الاقتصادية والمادية وإغفال القيم الدينية والمعنوية هو السبيل إلى ظهور التطرف الديني، وقد بين الإمام جاد الحق أن "التركيز على القيم الاقتصادية والمادية دون القيم المعنوية والدينية حفز الناس إلى المسارعة نحو تحقيق الأهداف المادية، دون نظر إلى أي اعتبار آخر، فضعفت مكانة الدين كما ضعف تأثيره في حياة الناس، وانعدم الشعور بالمسئولية لدى قطاع كبير من الناس لاسيما الشباب، حتى شاع عدم الاكتراث واللامبالاة وطغيان حب الذات والأنانية"[2]، وهذا هو التفريط والتضييع لأحكام الدين وفرائضه، وهو ما نعني به التطرف الديني.

-سابعاً: "القضاء على روابط الأسرة"[3]:

ومن أسباب التطرف أيضًا التي تناولها الإمام جاد الحق-شيخ الأزهر-في تراثه الفكري: القضاء على روابط الأسرة، فيقول: "ولقد اتسم هذا العصر لدى الغرب بالقضاء تمامًا على نظام الأسرة الكبيرة، أي الأسرة التي تربط بين الأجداد والأحفاد والآباء والأعمام بروابط وثيقة، حيث تناثرت هذه

(١)-المرجع السابق(صـ١٤).
(٢)-نفسه(صـ١٤، ٢٨).
(٣)-نفسه(صـ١٣).

الأسرة الكبيرة إلى أسر صغيرة محدودة الروابط منفصلة عن جذورها، فغلبت الأنانية بين أفرادها حتى انحلت عرى المودة وانمحت رابطة الدم، وصار انتماء الأفراد إلى النوادي العامة والمؤسسات الأخرى هناك أقوى من انتمائهم إلى الأسرة، ومن ثَمَّ زالت أو تكاد مشاعر الاحترام والمسئولية في الأسرة، وتأثرت بهذا علاقة الأبناء بالآباء، فأصبحت قيمة الأبوة وقيمة البنوة مجرد اسم، وتجمدت العواطف الذاتية بين الفروع والأصول"[١]، لاشك أن الأسرة هي اللبنة الأولى لبناء المجتمع، ولها أهمية كبيرة في استقرار المجتمع، والحفاظ على اعتداله ووسطيته، والحرص على تقدمه، ولهذا فقد أولاها الإسلام رعاية كبيرة، فكان نظام الأسرة بما يشتمل عليه من قضايا وأحكام، لكن الغرب عمل على هدم أركان الأسرة وتفككها مما أدى إلى إضعاف الروابط الأسرية بين الأفراد، فظهرت الأنانية، وانحلت وثائق المحبة، وزالت قيم الأبوة والبنوة والاحترام وتحمل المسئولية داخل النظام الأسري، ولم يعد للعواطف الذاتية مكانًا بين أفراد الأسرة الواحدة، ومن ثم فإن ذلك من أسباب التفريط الديني وهو أحد معاني التطرف الديني.

-ثامناً: تغريب[٢] الثقافة والدين والتعليم والتربية[٣]:

إن وسطية الثقافة والدين والتعليم من الأمور التي تحفظ الإنسان من الإفراط

(١)- ينظر التطرف الديني وأبعاده أمنيًا وسياسيًا واجتماعيًا: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(صـ١٣، ١٤).

(٢) -"التغريب وذلك بالسعي إلى نقل المجتمع المسلم في سلوكياته وممارساته، بأنواعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأسري والعقدي، من أصالتها الإسلامية، إلى تبني الأنماط الغربية في الحياة، وهي المستمدة من خلفية دينية نصرانية أو يهودية" التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته: علي إبراهيم النملة(صـ٤٨)الطبعة الثانية١٤١٩هـ.

(٣)-ينظر التطرف الديني وأبعاده أمنيًا وسياسيًا واجتماعيًا: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(صـ١٧، ٢٦، ٢٧)مرجع سابق.

والتفريط، ولقد "تميز دين الإسلام بميزة الوسطية، وما فيها من خير وفير لهذه البشرية، فلا إفراط فيه ولا تفريط"(١)، ولقد بين الإمام جاد الحق-شيخ الأزهر-أن هناك "تيارًا يدعو إلى التجديد في كل شيء، وإحداث تغيير يحذو حذو الغرب في مجالات الثقافة والأدب والاجتماع والرأي الديني أيضًا، وبدأ التغيير في كثير من المجالات الثقافية والدينية والاجتماعية، فانزوت الشخصية العربية الإسلامية في الثقافة وفي نظم التعليم، وصار للمغرّبين اليد الطولى في التخطيط والتنظيم، إلى جانب العديد من العوامل الأخرى، والتي نتج عنها شعورًا بعدم الرضا المكتوم في الصدور لدى قطاعات كبيرة من الناس، مما كان له الأثر في ظهور اللامبالاة وغيرها من الظواهر الاجتماعية، ومما زاد من حدة الأمر أن هذه القطاعات لم تكن لتجد الفرصة للتعبير عن رأيها فيما تراه من المتناقضات، وما تريده من الإصلاح"(٢)، ولاشك أن ظهور تلك التيارات الغربية التي تعمل على تغيير نظم التعليم والثقافة والدين، ويكون لها اليد الطولى في تنفيذ ذلك، تؤثر بصورة سلبية في الفرد والمجتمع، مما يسفر عن ظهور التطرف الديني إما عن طريق التشدد والغلو أو التفريط والتضييع، فقد "يصل الدفاع عن الشيء إلى الاتجاه نحو العنف، في شكل فردي أو في سلوك جماعي منظم، بهدف إحداث تغيير في المجتمع، وفرض الرأي بالقوة على الآخرين"(٣).

---

(١)- ينظر أثر الثقافة الإسلامية في تأصيل مفهوم الأمن الفكري: د/إبراهيم بن محمد بن حافظ(صـ٤٩)كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بالمنوفية جامعة الأزهر الشريف.

(٢)-ينظر التطرف الديني وأبعاده أمنيًا وسياسيًا واجتماعيًا: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(صـ١٧-٢٧، ٣٦)مرجع سابق.

(٣) - ينظر التطرف بين الشباب كيف يفكر قادة طلاب الجامعة لمصرية: د/أمينة حمزة الجندي(صـ٧)مكتبة المنار القاهرة١٩٨٩م، التطرف الفكري عبر برامج التواصل الاجتماعي وضرورة حماية الشباب من خطره: د/عبد الرحمن بين عبيد الرفدي(صـ٢٠٦)بدون.

-تاسعاً: الإعلام الفاسد والفن الهابط[١]:

مما لا مرية فيه أن الإعلام والفن من أهم وسائل الدعوة في العصر الحديث، إذا تم استغلالهما بما يتفق مع تعاليم الإسلام وأحكامه، بل ويكون لها الأثر الأكبر في المدعو؛ لأنها تصل إلى كل فرد في بيته، وبما تحمله من مادة إعلامية مؤثرة، ومن ثم فهي تحافظ على وسطية الفرد والمجتمع وتطبيق الاعتدال في كل شيء، أما إذا تمكن منها من يريد الزج بالمجتمع في مستنقع التطرف فتلك الطامة الكبرى، فقد"استقرت الدراسات والبحوث العديدة في مجال الإعلام والاتصال أن لوسائل الإعلام دورًا كبيرًا في التأثير على المجتمع وآراء أفراده وجماعاته"[٢]، ولذلك فإن من أسباب التطرف الديني الذي بينه الإمام جاد الحق-شيخ الأزهر-في ضوء تراثه الفكري أن بعض"الفئات مُكِّنَت من زمام الإعلام والفن، وأخذت تعمل على تغيير الفكر الاجتماعي، والتقاليد الإسلامية بما لا يتفق مع عقيدة المجتمع، مما أوقع المواطن في حيرة بين ما يؤمن به وبين ما يعايشه كرهًا، بل ولقد عمدت هذه الفئات إلى محاولة تغيير المبادئ الإسلامية ذاتها، معطية لنفسها حق الاجتهاد والقول في الدين على غير دراية، واغتنام الفرص السانحة للعمل على نقض البناء الاجتماعي، وإلصاق كل تهمة بالمسلمين، والتهوين من شأن العلماء، وما ترسخه في نفوس الشباب من قيم غريبة عن

(١)- ينظر التطرف الديني وأبعاده أمنيًا وسياسيًا واجتماعيًا: الإمام جاد الحق علي جاد الحق (صـ٢٠) مرجع سابق.

(٢) -ينظر دور وسائل الإعلام في الترويج للأفكار التكفيرية: د/رضا عبد الواجد أمين(صـ١٦٤٤)بحث مقدم لمؤتمر ظاهرة التكفير الأسباب الآثار العلاج، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض المجلد الرابع.

المجتمع، وإشاعة الفكر المسموم في العقائد والأفكار وإذاعته"[1]، ولاشك أن هذا هو السبيل الأمثل للوصول إلى التطرف الديني.

-عاشراً: "الفراغ الديني في التعليم والبيت والحياة الاجتماعية"[2]:

إن من أسباب التطرف الديني التي تناولها الإمام جاد الحق-شيخ الأزهر-الفراغ الديني؛ حيث بين أن"الفراغ الديني في مناهج التعليم في المراحل المختلفة، وفي البيت، وفي الحياة الاجتماعية بوجه عام هو أحد أسباب التطرف الديني؛ فانعدم دور المجتمع والمدرسة بصفة عامة، وذلك في الأغلب يعود إلى إهمال التربية الدينية كمادة أساسية في مراحل التعليم المختلفة، فافتقدها النشء في المدرسة وحتى الجامعة ومن قبلهما في البيت بعد انصراف الآباء والأمهات عن الرعاية الحسنة للأولاد"[3]، إن عدم اشتمال المناهج الدراسية في مراحل التعليم المختلفة على بعض الدراسات الإسلامية التي تحصن الشباب وطلاب العلم ضد الفكر المنحرف لهو السبيل إلى التطرف الديني؛ فالعالم يموج بكثير من التيارات الفكرية المختلفة التي تحرص على إثارة الفتن من خلال عرضها لمذاهب عقدية وآراء فقهية قد انطمست واندثرت، وإن تبني تلك الأفكار يدفع بصاحبها إلى الإفراط أو التفريط في الدين.

(١)-ينظر التطرف الديني وأبعاده أمنيًا وسياسيًا واجتماعيًا: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(صـ٢٠، ٢١، ٢٧، ٣١)مرجع سابق.

(٢)-المرجع السابق(صـ٣٦).

(٣)-المرجع السابق(صـ٢٦، ٢٧).

-حادي عشر: استخدام الحروب النفسية والفكرية للسيطرة على الشعوب[١]:

إن الشباب المسلم يحتاج في بنائه إلى منهج دعوي يتميز بالوسطية والاعتدال؛ فيرقى البناء على أسس ثابتة لا تزحزحها رياح التشدد أو الانحلال، ولذلك فقد وضح الإمام جاد الحق-شيخ الأزهر-"أننا في عصر شاعت فيه حروب العقائد والأفكار والإثارة، وخلق المذاهب والمتاعب بغية السيطرة على الشعوب لاسيما الشباب، وذلك بوسائل علمية حديثة تسعى إلى التأثير على إرادتهم حتى يدمروا مجتمعهم، إن إشاعة الفكر المسموم وإذاعته عبر قنوات الإعلام المختلفة من العناصر الهامة لظاهرة الإرهاب التي من أول أهدافها إثارة الفزع والهلع، وتبني المذاهب والفكر المخرب الممزق للصفوف، المستتبع للفرقة والتناحر، وهذا الفكر الذي يتبناه الإرهاب قد يكون منتسبًا إلى الدين، وقد يكون عقيدة دُرِست ونُسيت، ولا يخفى أن العالم الإسلامي يموج بتيارات ونزعات مختلفة تحيا بها بعض المذاهب العقدية التي كانت قد انطمست، وبعض الآراء الفقهية المندثرة أو تلك التي لا تعتمد على دليل ملزم، فهو تيار يحيي الموات من الفكر العقدي؛ ليثير به الخلاف، ويوحي إلى أوليائه باتخاذ المندوب واجبًا، والسنة فرضًا، حتى تثور الشرور، ويستباح المحظور، وإن تلك التيارات قد تتسرب إلينا بوسيلة أو بأخرى، وجود تيارات متناقضة يموج بها المجتمع، وهي في نفس الوقت تتجاذب الشباب سعيًا لاحتوائه حتى يفقد السيطرة على نفسه، فهذا غلو في الدين، وتشدد في فهم أحكامه، وذاك تيار آخر قد تحلل من الدين ومن القيم الأخلاقية، ولقد صار من شأن القائمين على هذه الحروب

(١)- المرجع السابق(صـ٣٢).

الفكرية والنفسية استخدام وسائل علمية حديثة تتخفى في صور مختلفة للتأثير في بناء الشعوب قصدًا للسيطرة عليها وللإرهاب الذي يتخذ وسيلة لفرض النفوذ، وخلخلة الصفوف للتمكن من الغير، ثم التحكم في مصيره ثقافيًا واقتصاديًا أو سياسيًا"[1]، إذًا فإن تلك الحروب النفسية والفكرية تهدف إلى خلق تيارات متطرفة للسيطرة على الشعوب على مستوى المجالات المختلفة، ولاشك أن تلك التيارات المتناقضة هي السبيل إلى تطرف بعض الشباب إما بتزويده بالفكر المتشدد والمنغلق، وإما بمده بالفكر المنحرف والمنحل.

-ثاني عشر: "عدم السيطرة الكافية على التوعية الدينية في المساجد، وتغذية الحركات المعارضة للجماعات الإسلامية، وإثارة الشعب على السلطة، وخلق حواجز بين الشباب والعلماء والمربين الموثوق بهم"[2]:

لقد بين الإمام جاد الحق-شيخ الأزهر-أن من أسباب التطرف والانحراف الفكري والديني"عدم السيطرة الكافية على التوعية الدينية في المساجد التي تبنى بالجهود الذاتية، والتي يعوزها العالم المتخصص، فيفسح المجال فيها لكل دخيل على الدعوة أو لكل ذي غرض غير مشروع، وقد يكون لبعضهم من الأساليب القوية ما يجذب إليه الجمهور الذي ينفس عن مكنون صدره بالاستماع إلى من ينفس عنه علنًا، ولهذا كان من رأي الإمام أبي حنيفة-رضي الله عنه-ألا يمارس الخطابة في المساجد وإمامة الناس إلا من يؤذن له من الجهات الرسمية، فالإمام نائب عن الخليفة، ولا بد أن

(١)- نفسه(صـ٢٤، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٦، ٣٧).

(٢) - ينظر بيان للناس: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(جـ١صـ٤٢)مرجع سابق.

يعمل لمصلحة الدولة، ومن الأسباب أيضًا تغذية الحركات المعارضة لهذه الجماعات واستخدام بعض أفرادها للدعوة إليها، وإثارة الشعب على السلطة لا لتحقيق المصلحة العامة، وكذلك خلق حواجز بين الشباب والعلماء والمربين الموثوق بهم، وحصر أفكارهم فيما يوحي به إليهم من يدعون من الأمراء ورؤساء التنظيمات، بل تنفيرهم من المساجد العامة خشية المساس بأفكارهم عندما يسمعون درسًا أو موعظة، والادعاء بأنهم هم الجماعة التي من فارقها وشذ عنها فهو على غير الحق ويستحل دمه"[١]، وبفضل الله- تعالى-فقد تمكنت وزارة الأوقاف المصرية من إحكام السيطرة على جميع مساجد الجمهورية الحكومية منها والأهلية، وذلك من خلال تعيين أئمة وخطباء، وتكليف خطباء من خريجي الأزهر الشريف وعلمائه؛ لمواجهة التطرف الفكري، والعمل على نشر الوسطية والاعتدال، وحب الوطن والحرص على تقدمه ونهضته، وقد ذكر الإمام جاد الحق-شيخ الأزهر- غير ذلك الكثير من أسباب الانحراف الفكري في كتابه بيان للناس[٢].

(١) - ينظر بيان للناس: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(جـ١صـ٤٢)مرجع سابق

(٢) - ينظر بيان للناس: الإمام جاد الحق علي جاد الحق ينظر(جـ١صـ٣٨-٤٢).

المبحث الثاني

مظاهر التطرف الديني في ضوء التراث الفكري للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر-

من المعلوم أن الإسلام هو دين الوسطية والاعتدال، هذه "الوسطية الجامعة-التي هي خصيصة إسلامية-قد جعلت المنهاج الإسلامي شاملًا للدين والدولة، والفرد والأمة، والفرائض الفردية والفرائض الاجتماعية، والتشريع والتنفيذ، والمبادئ المرجعية والنظم والمؤسسات والآليات"(١)، ومن ثم فقد تناول الإمام جاد الحق-شيخ الأزهر-في تراثه الفكري مظاهر(٢)التطرف الديني في العقيدة والشريعة والسلوك.

(١) - ينظر مقالات الغلو الديني واللاديني: د/محمد عمارة(صـ٩)مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ٢٠٠٤م.

(٢)-المظاهر تعني"الشكل الخارجيّ، والصورة يبدو عليها الشّيء الصورة التي يبدو عليها الشيء"، ينظر المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (جـ٢صـ٥٧٨)دار الدعوة بدون، معجم اللغة العربية المعاصرة(جـ٢صـ١٤٤٥)مرجع سابق.

المطلب الأول

مظاهر التطرف الديني في العقائد في ضوء التراث الفكري للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر-

-أولًا: تعريف العقيدة في اللغة والاصطلاح:

العقيدة في اللغة: البناء والإحكام والعهد والتوثيق والتأكيد والحكم الغير قابل للشك[١]،ومن خلال هذه المعاني السابقة يتبين لنا أن أن "لفظ العقيدة بمشتقاته المختلفة يدور حول الإحكام والتوثيق، ومن هنا صاغ لنا إطلاقها علي ربط القلب بفكر أو رأي معين يدور حوله، ويذعن له ويتصرف بمقتضاه، ويكون منطلقاً لسلوكه، ويدور لفظ العقيدة أيضاً حول العهد والبناء، والعقيدة في ضوء هذا المعني حصن لبناء الإيمان، يشدّه بقوة حتي لا يكون عرضة للسقوط أو الانهيار"[٢]، والعقيدة في الاصطلاح "هي الجانب النظري الذي يطلب الإيمان به أولاً وقبل كل شيء إيماناً لا يرقي إليه شك، ولا تؤثر فيه شبهة، ومن طبيعتها تضافر النصوص الواضحة

(١)- ينظر أساس البلاغة: الإمام أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري ت ٥٣٨هـ:(جـ١صـ٦٨٨) تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى١٤١٩هـ١٩٩٨م، لسان العرب: الإمام محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور الإفريقي ت ٧١١هـ(جـ٣صـ٢٩٦، ٢٩٧)دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة١٤١٤هـ، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(جـ٢صـ٦١٤)، ويراجع شبهات الشيعة حول السيرة النبوية كتاب ثلاثة وعشرون عامًا دراسة في السيرة النبوية المحمدية: د/ياسر عبد الفتاح بدر (صـ٤٩٧)رسالة دكتوراه كلية أصول الدين والدعوة بطنطا١٤٤٢ هـ٢٠٢١م.

(٢)-ينظر العقيدة في الإسلام منهج حياة: أ.د/السيد رزق الطويل(صـ١٣)المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، العدد٢٤٥، السنة الحادية والعشرون صفر١٤٠٢هـ، ديسمبر١٩٨١م، أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع: د/عبدالعال سالم مكرم(صـ٥)مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٨هـ١٩٨٨م، ويراجع شبهات الشيعة حول السيرة النبوية كتاب ثلاثة وعشرون عامًا دراسة في السيرة النبوية المحمدية: د/ياسر عبد الفتاح بدر (صـ٤٩٧)مرجع سابق.

علـي تقريرهـا وإجمـاع المسـلمين عليهـا، وهـي أول مـا دعـا إليـه سـيدنا الرسول-ﷺ-، وطلب من الناس الإيمان به في المرحلة الأولى من مراحل الدعوة، وهي دعوة كل رسول جاء من قِبل الله-تعالى-، وهي الإيمان الجازم بالله من ناحية وحدانيته، واتصافه بصفات الكمال، وتنزيهه عن صفات النقص، والإيمان الجازم بالملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره حلوه ومره"(١).

-ثانياً: التفريط في العقائد:

لقد تبين أن التفريط في الدين هو التضييع لمعالمه والتحلل من شرائعه، ومن مظاهر التفريط في الدين: التفريط في العقائد، ولقد تناول الإمام جاد الحق تلك القضية فقال-رحمه الله-: "العقيدة الإسلامية ذات حدود؛ بمعنى أن لها بدايات ونهايات وعناصر محدودة، ويقع التفريط في العقائد أو في المفاهيم الأساسية بالتهاون والتسامح في الأخذ بها، إما بتوسيع حدودها، أو بتغيير صفاتها، أو شروطها أو أركانها، هذا التهاون من شأنه أن يفسد العقائد الصحيحة والمفاهيم القويمة، ومن ثم فلا يجوز التهاون في عقيدة ثابتة شرعًا أو عقلًا بصيغة قطعية كالإيمان بالله-تعالى-وصفاته، وكمالاته، وأسمائه الحسنى، والإيمان بالملائكة والجن وبسائر الأخبار القطعية من أنباء الغيب الحاضر أو الماضي أو الآتي، وكذلك ما جاءت به الأدلة القطعية في كتاب الله-تعالى-وسنة رسوله-ﷺ-وثبت

(١)-ينظر الإسلام عقيدة وشريعة: الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت(صـ٩، ١٠)دار الشروق القاهرة، الطبعة الثامنة عشرة١٤٢١هـ٢٠٠١م، العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية: أ.د/فرج الله عبد الباري(صـ٨)دار الآفاق العربية القاهرة، الطبعة الأولي٢٠٠٤م، ويراجع شبهات الشيعة حول السيرة النبوية كتاب ثلاثة وعشرون عامًا دراسة في السيرة النبوية المحمدية: د/ياسر عبد الفتاح بدر(صـ٤٩٧)مرجع سابق.

بصفة قطعية، وفي مقدمة هذا القرآن الكريم الشامل لكل آية منه وجزء آية، والشامل لكل قراءاته المتواترة، وبوجه عام لا يجوز التفريط في آية عقيدة، يحكم شرعًا على منكرها بالكفر والفسق، ولا يجوز كذلك التفريط في المفاهيم الدينية المنبثقة في كتاب الله–تعالى–، أو السنن الثابتة كمفاهيم سنن الله–تعالى–في الكون، أو في التكاليف، أو الجزاء مثوبة وعقوبة، وكالمفاهيم المتصلة بالأخلاق والتشريع، ولا يغيب عن البال أن التهاون في الواجبات والتفريط فيها يؤدي إلى نسيانها، والإعراض عن ذكر الله–تعالى–، وهذا ما جاء في شأنه قول الله–تعالى–:﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾[1]، فالإنسان الذي تحدثت هذه

(١)–سورة طه (١٢٤–١٢٦)، ومعنى الآية الكريمة: " إن من اتبع هداي الذي جاءت به رسلي فلن يضل ولن يشقى، أما من أعرض عن ذِكْرِي أي: عن هداي الذي جاءت به رسلي، واشتملت عليه كتبي ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾أي: فإن لهذا المعرض معيشة ضيقة شديدة–والضنك: الضيق–مليئة بالهم والغم والأحزان وسوء العاقبة، حتى ولو ملك المال الوفير، والحطام الكثير، فإن المعيشة الطيبة لا تكون إلا مع طاعة الله، وامتثال أمره، واجتناب نهيه، والمراد بالعمى في قوله– سبحانه–: ﴿ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ : عمى البصر، وقيل: المراد بالعمى: هنا أنه لا حجة له يدافع بها عن نفسه، وقيل: المراد به: العمى عن كل شيء سوى جهنم، والذي يبدو لنا أن الرأي الأول أقرب إلى الحق، لأنه هو الظاهر من الآية الكريمة، ولا قرينة تمنع من إرادة هذا الظاهر، ويجمع بين هذه الآية وما يشبهها وبين الآيات الأخرى التي تدل على أن الكفار يبصرون ويسمعون ويتكلمون يوم القيامة بوجوه منها: أن عماهم وصممهم في أول حشرهم، ثم يرد الله– تعالى– عليهم بعد ذلك أبصارهم وسمعهم، فيرون النار، ويسمعون ما يحزنهم، ومنها: تنزيل سمعهم وبصرهم وكلامهم منزلة العدم لعدم انتفاعهم بذلك، وقوله– سبحانه–: ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾استئناف مسوق لبيان ما يقوله ذلك المعرض عن طاعة الله يوم القيامة، أي: قال ذلك الكافر الذي حشره الله– تعالى– يوم القيامة أعمى: يا رب لماذا حشرتني على هذه الحال مع أنى كنت في الدنيا بصيرًا؟ وهنا =

الآيات عنه كان مؤمنًا فأعرض عن ذكر الله-تعالى-فنسي ربه فعاقبه بالضنك في المعيشة في الدنيا، وهو ضيق وعذاب نفسي، ويحشر يوم القيامة أعمى كالكافرين، ومن ثم فالنسيان الناشئ عن الإهمال والتهاون والتقصير نسيان يؤاخذ الله-تعالى-عليه، وهو أمر يقتضيه العدل والحق"[1]، ومن ثم فإن التفريط في العقائد كما بينه الإمام جاد الحق-شيخ الأزهر-يكون بالتهاون فيها وبتغيير أركانها وشروطها وصفاتها وتوسيع حدودها، وهو أمر غير جائز؛ لأنه يؤدي إلى إفساد العقيدة وبطلانها.

-ثالثاً: الغلو في العقائد:

وكما بين الإمام جاد الحق-شيخ الأزهر-التفريط في العقائد أردف ببيان الغلو فيها أيضًا، فيقول-رحمه الله-: "ويقع هذا بمجاوزة حد الحق فيها، بدافع المبالغة الزائدة عما ينبغي، وهذا التجاوز لا يكون إلا خروجًا إلى الباطل، ومن الغلو اللجوء إلى الدفاع عن العقائد والمفاهيم الدينية وشرحها بالحجج الباطلة والأكاذيب؛ ذلك لأن الحق لا ينصر بالباطل، وإنما الهداية

=

يأتيه الجواب حينئذ من قبل الله فيما يحكيه بقوله:﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾أي مثل ذلك العمى الذي جئتَ به في الآخرة كنت أَعمى في الدنيا، فقد جاءَتك آياتنا فعَمِيتَ عنها، وتركتها كالشيءِ المنسي الذي لا يخطر بالبال، فاليوم نجازيك مثل عملك، فنجعلك أَعمى عن الاهتداءِ إلى حجة تنفعك، ونتركك في حيرتك وعماك ترك المنسي، وندفع بك إلى النار لتَصْلى عذابها وتتلظى بنارها" ينظر التفسير الوسيط للقرآن الكريم: الإمام الأكبر أ.د/محمد سيد طنطاوي(جـ٩صـ١٦٥، ١٦٦)دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة القاهرة، الطبعة: الأولى فبراير ١٩٩٨م، التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر(جـ٦صـ١٠٧٦، ١٠٧٧)الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى١٣٩٣هـ= ١٩٧٣م-١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

(١)- ينظر النبي-ﷺ-في القرآن الكريم: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(صـ٧٩، ٨٠)مرجع سابق.

إلى الحق يجب أن تكون بالحق وليس بالباطل، وإلى هذا يشير قول الله–تعالى–ثناءً على الدعاة إلى الله–تعالى–: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾[1]، أي أنهم يهدون إلى دين الله وصراط الله بالحق لا بالباطل، فلا يتخذون الباطل وسيلة يهدون بها إلى دين الله وصراطه، وهو أيضًا يعدلون في أحكامهم مع الناس بالاستناد إلى قواعد قويمة؛ فهم بالحق يعدلون، وقد يكون الغلو في العقائد والمفاهيم مبعثه وسوسة الشياطين من الجن والإنس؛ فيندفع هؤلاء الغلاة في باطلهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، وهؤلاء وصفهم الله–تعالى–بقوله: ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾[2]، فالغلاة قد ضل سعيهم إذ هم بغلوهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، وقد يدخلون في صنف الأخسرين أعمالًا، إذا كان غلوهم قد أخرجهم عن الدين الحق والمفهوم الحق، وقد يقع الغلو في الدين عن طمع في مصلحة دنيوية، وقد يكون مكرًا بالدين وأهله من شياطين الإنس الذين يدخلون في الدين نفاقًا ليفسدوه من داخله، ومثاله واقع لدى بعض الفرق في شأن سيدنا علي بن **أبي طالب وذريته–رضي الله عنهم–بادعاء العصمة التشريعية**[3]**، وغيرها كغلو بعض**

(١) – سورة الأعراف آية رقم(١٨١).

(٢) – سورة الكهف(١٠٢–١٠٥).

(٣)–يقصد الإمام جاد الحق فرقة الشيعة و"هم الذين شايعوا علياً–ﷺ– على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصيةً، إما جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة =

الفرق أيضًا بالنسبة لبعض صفات الله-تعالى-كالقدرية[١] والمجسمة[٢] وغيرها"[٣]، وقد بين الإمام جاد الحق أن "الافراط والتفريط في الرأي والعقيدة يضر صاحبه، والله وحده هو الذي يجازي عليه مادام لم يتعد نطاق الإنسان نفسه، لكن خطورته التي يجب أن يتنبه إليها عندما يجهر به ويحاول أن يفرضه على غيره أو يستميله إليه، وهذا إضرار لا يقره الإسلام"[٤]؛ لما له من أثر سلبي على جميع أفراد المجتمع.

=

وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية وهي ركن الدين، لا يجوز للرسل-عليهم السلام- إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبًا عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً، إلا في حال التقية" ينظر الملل والنحل: الإمام أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ت ٥٤٨هـ(جـ١صـ١٤٦)مؤسسة الحلبي بدون.

(١) -"القدرية هم نفاة القدر، وقد ظهرت بدعة القدر بشكل واضح في أواخر زمن الصحابة، ويقال: إن أول من تكلم بالقدر نصراني من أهل العراق أسلم ثم تنصر، وأخذ عنه معبد الجهني، وروى مسلم عن يحيى بن يعمر قال: "كان أول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني"، وحاصل قولهم في القدر هو إنكار علم الله السابق بالحوادث، وأن العبد هو الذي يخلق فعل نفسه، فأثبتوا بذلك مع الله خالقًا آخر، وهم ضد الجبرية"ينظر نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله-عز وجل- من التوحيد: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني ت٢٨٠هـ(جـ١صـ١٤٨)تحقيق: رشيد الألمعي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ١٩٩٨م.

(٢) - "المجسمة الذين قالوا بأن الله-تعالى-جسم، ويشبهونه بخلقه" ينظر مجموعة رسائل الإمام الغزالي: الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥هـ(صـ٢٠٨)دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى١٤١٦هـ، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد الحكمي ت١٣٧٧هـ(جـ٣صـ١٢٢٨)تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم الدمام، الطبعة : الأولى١٤١٠هـ١٩٩٠م.

(٣)- ينظر النبي-ﷺ-في القرآن الكريم: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(صـ٨١، ٨٢)مرجع سابق.

(٤)-ينظر بيان للناس: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(جـ١صـ١٥)مرجع سابق.

المطلب الثاني

مظاهر التطرف الديني في الأحكام الشرعية في ضوء التراث الفكري للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر-

-أولًا: تعريف الأحكام الشرعية:

الشريعة في اللغة: الطريقة والسنة والمذهب[١]، والشريعة في الاصطلاح هي"النظم التي شرعها الله أو شرع أصولها ليأخذ الإنسان بها نفسه في علاقته بربه، وعلاقته بأخيه المسلم، وعلاقته بأخيه الإنسان، وعلاقته بالكون، وعلاقته بالحياة"[٢]، وقيل هي"معالم الطريق الذي يسلكه الإنسان المؤمن في هذه الحياة، ليترجم عن الاعتقاد المستكن في القلب والضمير"[٣]، "ثم إن الحكم في العرف العام لأهل اللغة هو إسناد أمر إلى آخر إيجابًا وسلبًا، وفي اصطلاح الأصوليين الحكم الشرعي: خطاب الله-تعالى-المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع"[٤]، ويقول الإمام جاد الحق-شيخ الأزهر-: "الأحكام التشريعية الدينية في الإسلام حقائق ذات حدود ربانية، غايتها تنظيم الطاعة لله-تعالى-ولرسوله-ﷺ-وتجويدها، وهي موجهة إلى المكلفين، فلا يجوز النقض فيها عما شرعه

(١) - ينظر لسان العرب: الإمام ابن منظور(جـ٨صـ١٧٦)، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(جـ١صـ٤٧٩)مرجع سابق.

(٢) -ينظر الإسلام عقيدة وشريعة: الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت(صـ١٠)مرجع سابق.

(٣) -ينظر الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان للإمام الأكبر محمد الخضر حسين: تقديم وتحقيق د/محمد عمارة، من مقدمة الكتاب(صـ٣)دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع١٩٩٩م، ويراجع شبهات الشيعة حول السيرة النبوية: د/ياسر عبد الفتاح بدر(صـ٦٠١).

(٤)-ينظر إرشاد الهادي في أصول الفقه الإسلامي: أ.د/محمود عثمان، أ.د/ماهر عامر(٥٣، ٥٤)التركي للكمبيوتر وطباعة الأوفست طنطا، ١٤٢٩هـ٢٠٠٨م.

الله-تعالى-ورسوله-ﷺ-إلا بإذن شرعي، وهذه الأحكام تفهم بالنص الصريح عليها، أو بفحوى النص، أو دلالته الضمنية، أو بالقياس على ما ثبت في النص، أو بكونه نوعًا من مشمولات قاعدة كلية عامة من قواعد الإسلام، كقاعدة وجوب الالتزام بالحق والعدل في الحكم والقضاء بين الناس، ومن أحكام الله-تعالى-وجوب طاعة من أمرر الله-تعالى-بطاعته من الناس، إذا كان أمره أو نهيه في قضايا أذن الله له فيها بالأمر أو النهي، وهذا إنما يكون فيما لم ينزل الله فيه حكمًا تكليفيًا بأمر أو نهي، ولم يرد عن رسول الله-ﷺ-حكم فيه بطريق ثابت صحيح، ولم يجعل الله-تعالى-ورسوله-ﷺ-فيه للناس حقوقًا خاصة يحرم العدوان عليها، كحرمة الأنفس والأموال والأعراض، وإذا كانت الفرائض الدينية أمورًا واضحات لا يجوز تضييعها، أو المحرمات كذلك أمورًا واضحات لا يحل انتهاكها؛ فإن لأحكام الله-تعالى-ورسوله-ﷺ-من بعد الفرائض والحرمات حدودًا لا يجوز تخطيها ولا تجاوزها، قال-ﷺ-: "إِنَّ اللهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَنَهَى عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَغَفَلَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا"(١)(٢).

(١) -المعجم الكبير: الإمام سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني ت ٣٦٠هـ(جـ٢٢صـ٢٢١، ٢٢٢)تحقيق: حمدي عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية القاهرة، الطبعة الثانية، وقال الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد: "رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَهُوَ هَكَذَا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ، وَكَأَنَّ بَعْضَ الرُّوَاةِ ظَنَّ أَنَّ هَذَا مَعْنًى وَسَكَتَ، فَرَوَاهَا كَذَلِكَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ-وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ"، ينظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الإمام أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧هـ (جـ١صـ١٧١)تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة١٤١٤هـ،١٩٩٤م.

(٢)-للمزيد ينظر النبي-ﷺ-في القرآن الكريم: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(صـ٨٣-٨٧)مرجع سابق.

-ثانياً: "التفريط في الأحكام الشرعية"[١]:

يقول الإمام جاد الحق-شيخ الأزهر-: "ويقع التفريط في الأحكام التشريعية باستباحة ما حرم الله-تعالى-أو باستباحة ما أوجب الله-تعالى-، ومن التفريط حمل ما أمر الله-تعالى-به أمر إلزام ورتب العقاب على تركه على أنه أمر ندب، وحمل ما نهى عنه إلزامًا على أنه مكروه، ومن التفريط في الأحكام التشريعية: التلاعب بدلالات النصوص للتخفيف من درجة الحكم التشريعي المستفاد منها تبعًا للأهواء، أو إرضاءً لأصحابها، كتحليل بعض أنواع الربا، وإباحة بعض المسكرات، والإذن بجمع الصلوات على غير الصور التي رخص بها رسول الله-ﷺ-، وكالتهوين من بعض أنواع من الظلم والاحتكارات والغبن الفاحش في التعامل، ومن التفريط في الأحكام التشريعية: تتبع الآراء الاجتهادية الضعيفة التي لا سند لها، والتي تخالف اجتهادات جمهور الفقهاء، وكذلك تتبع رخص المذاهب، أو أسهل الآراء منه لمجرد التخفيف من تبعات التكاليف،﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗا ﴾[٢]، ويقاس على هذا كل ما حرم الله-تعالى- فلا يجوز استحلاله؛ لأن استحلاله يكون من التفريط في الدين، وكذلك كل ما فرض الله-تعالى-وأوجبه لا يجوز استباحة تركه، ومن استباح تركه يكون مفرطًا في الدين"[٣].

(١)- ينظر النبي-ﷺ-في القرآن الكريم: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(صـ٨٩)مرجع سابق.

(٢)-سورة المائدة جزء من آية رقم(٢).

(٣)- ينظر النبي-ﷺ-في القرآن الكريم: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(صـ٨٩)مرجع سابق.

-ثالثاً: "الغلو في الأحكام التشريعية"[1]:

بعد أن بين الإمام جاد الحق-شيخ الأزهر-مظاهر التفريط في الأحكام التشريعية أردف ببيان مظاهر الغلو فيها، فقال-رحمه الله تعالى-: "يقع الغلو في الأحكام التشريعية بالتحريم من غير دليل كاف للتحريم، وبالإيجاب والفرضية دون دليل كاف لإسباغ هذا الحكم، وليس من الدين ولا من الورع جعل المكروه حرامًا، ولا جعل السنة فرضًا أو واجبًا، بل إن وقع ذلك كان غلوًا في الدين لم يأذن به-تعالى-، وإنما الورع يكون بالالتزام بترك المكروه، وبالمواظبة على فعل السنة عملًا دون رفع حكمها عن مستواها التشريعي الذي أفادته أدلة الاستنباط للأحكام الشرعية، هذا وقد أصبح ملحوظًا صدور بعض الفتاوى بتحريم أعمال أو إيجاب أعمال لم ينزل فيها دليل موجب للحكم بالتحريم أو بالوجوب، إن من يفعل ذلك آثم؛ لأن في عمله هذا تجنيًا على دين الله-تعالى-وتعديًا لحدود أحكامه، وقد ثبت في الحديث: "يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلاَ تُنَفِّرُوا"[2]، ومن الغلو في الدين في الأحكام التشريعية: التعصب المذهبي أو التعصب للرأي مع وجود مذاهب أخرى معتبرة، كهؤلاء المغالين في أحكام اللباس والزينة، وفي أحكام الطهارة الحسية، وفي أحكام اللحوم المحرمة، وفي أحكام ما يقص من الشعور وما يعفى، وكظاهر الاقتداء بالرسول-ﷺ-في طريقة أكله، وشربه، ولباسه، ومعاشه، ومشيه، مع أن هؤلاء الغلاة كثيرًا ما يتهاونون في أمور

---

(١)- المرجع السابق(صـ٩١).

(٢) - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه(جـ١صـ٢٥، برقم٦٩)"كِتَابُ العِلْمِ، بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- يَتَخَوَّلُهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ وَالعِلْمِ كَيْ لاَ يَنْفِرُوا".

الكبائر المجمع على تحريمها، ولا يحذرون الناس منها كالقذف، والحسد، والغيبة والنميمة، وشهادة الزور، والكذب، وإثارة الفتن، واستخدام المراكز الوظيفية للمصالح الشخصية أو الحزبية، ولقد استنكر القرآن تحريم ما لم يحرمه الله–تعالى–من الزينة فقال: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣ ﴾[1]، حيث نددت هذه الآيات بالذين يحرمون من زينة الحياة الدنيا ما لم يحرمه الله–تعالى–من ملابس ومآكل ومشارب ونحوها، ووجهت الآيات العناية إلى المحرمات الجوهرية التي حرمها الله–تعالى–وهي الفواحش وما ظهر منها كالزنا، وما بطن كالحسد وإرادة المحرم والشر بالناس، والإثم كشرب الخمر، وتعاطي المخدرات، ولعب الميسر، والبغي بغير الحق كالقتل عدوانًا، وأكل أموال الناس بالباطل، والغيبة، والقذف، وإيذاء الناس في أجسادهم وأعراضهم، ولقد نبه القرآن إلى خطورة تدخل الناس في أمر التحريم والتحليل، حيث أورد أخبار أمم سابقة افتروا على الله–تعالى–كذبًا فحرموا ما رزقهم الله افتراءً على الله، ووصفهم القرآن في سورة الأنعام بأنهم قد ضلوا وما كانوا مهتدين[2]، ومن قبلها في سورة المائدة حيث وصف الله–تعالى–

(١) –سورة الأعراف(٣١–٣٣).

(٢) –قال–تعالى–: ﴿ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ سَفَهَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴾ سورة الأنعام آية رقم(١٤٠)

أولئك فيها بقوله: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾[1]"[2]، هذه هي مظاهر الإفراط والتفريط في جانب الأحكام التشريعية كما بينه الإمام جاد الحق-شيخ الأزهر-في ثنايا مؤلفاته العلمية، والتي تبرز لنا موسوعية الإمام، ومدى إحاطته بقضية التطرف الديني في مختلف جوانبها ومظاهرها المتعددة.

المطلب الثالث

مظاهر التطرف في السلوك الديني في ضوء التراث الفكري للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر-

-أولًا: تعريف السلوك الديني:

"السلوك: لغة: مصدر سلك أي دخل، ويقال: سلكت الخيط في المخيط أي أدخلته فيه والمسلك: الطريق، وأمرهم سلكي: على طريقة واحدة[3]، ويطلق السلوك على سيرة الإنسان ومذهبه واتجاه[4] والمقصود بالسلوك ما يتعلق بالجانب العلمي من الأمور التعبدية والأخلاقية، والمقيدة بالهدي النبوي والسمت الشرعي"[5].

ويقول الإمام جاد الحق-شيخ الأزهر-:"الأجمل في السلوك الديني الرشيد الاتباع لا الابتداع، وكمال هذا السلوك إنما يكون بالاتباع الأمثل لأحكام

(١) -سورة المائدة جزء من آية رقم(١٠٣).

(٢)- ينظر النبي-ﷺ-في القرآن الكريم: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(صـ٩١، ٩٢)مرجع سابق.

(٣) - ينظر لسان العرب مادة سلك(جـ١٠،صـ٤٤٢، ٤٤٣)مرجع سابق.

(٤) - ينظر المعجم الوسيط(جـ١صـ٤٤٥)مرجع سابق.

(٥) -ينظر معالم في السلوك وتزكية النفوس: عبد العزيز محمد علي(صـ١٥)دار الوطن، الطبعة: الأولى١٤١٤هـ.

الله–تعالى–ولسنة رسوله–ﷺ–القولية العملية والتقريرية الثابتة، فما نقص عن درجة الكمال كان تقصيرًا وزهدًا في مرتبتي البر والإحسان، أو مرتبة الإحسان، وما نقص عن ذلك من دائرة التقوى كان تفريطًا وتهاونًا ومعصية لله–سبحانه–، وما زاد على الاتباع الأمثل وعلى كمال هذا السلوك فهو غلو وتجاوز لحدود كمال السنة"(١).

-ثانيًا: التفريط في السلوك الديني:

لقد بين الإمام جاد الحق–شيخ الأزهر–مظاهر التفريط في السلوك الديني فقال: "والتفريط في السلوك الديني يظهر في ثلاث صور:

الأولى: النقص عن الالتزام بفعل الواجبات، وترك المحرمات، وهذا الانتقاص فيه إخلال بمرتبة التقوى، ويبدأ التفريط بارتكاب الآثام، ويزداد حتى يبلغ درجة الفسوق.

الثانية: النقص من مراعاة فعل المندوبات وترك المكروهات، وهذا النقص يفوت على صاحبه بلوغ مرتبة البر.

الثالثة: النقص من مراعاة فعل الأولى والأفضل والأحسن، وترك خلاف الأولى والأفضل والأحسن، هذا والغالب السائد أن المؤمنين–في الجملة–مقصرون في حقوق مرتبة التقوى وظالمون لأنفسهم يخلطون عملًا صالحًا وآخر سيئًا، ومن ثم كان تحذير الله–سبحانه–:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾(٢)"(٣).

(١)– ينظر النبي–ﷺ–في القرآن الكريم: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(صـ٩٣)مرجع سابق.

(٢) –سورة النور آية رقم(٢١).

(٣)– ينظر النبي–ﷺ–في القرآن الكريم: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(صـ٩٣، ٩٤)مرجع سابق.

-ثالثاً: "الغلو في السلوك الديني"[1]:

بعد أن بين الإمام جاد الحق مظاهر التفريط في السلوك الديني أردف ببيان مظاهر الغلو فيه، فقال: "الغلو في السلوك الديني بمعنى الزيادة على الاتباع الأمثل، فمن يترك كسب الرزق من الطرق المباحة ليتفرغ للعبادة المحضة، مع أنه وأسرته بحاجة إلى الاكتساب فقد غالى في السلوك الديني، وزاد عن حدود العبادة المحضة زيادة طغت على ما يجب عليه من كسب الرزق، ولا يجوز ترك الواجب للغلو في أعمال عبادة هي من جنس العبادات المأذون بها شرعًا، ولكن صرف كل الجهد والوقت فيها غير مأذون به، نظرًا لأن هذا الجهد وهذا الوقت هما من حق اكتساب الرزق الواجب عليه، والسلوك الديني المتوازن يقتضي توزيع الجهد على الأعمال المطلوبة بحسب مقتضيات هذه الأعمال، حيث جعل الله-سبحانه-للعبادة المحضة أوقاتًا أوجب فيها السعي لأداء العبادة الواجبة، فإذا أتمها كان عليه أن يسعى في الأرض ويبتغي من فضل الله-تعالى-، قال الله-سبحانه وتعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٠﴾[2]،حيث أمر الله-تعالى-في هذه الآية بالسعي إلى شهود الصلاة من يوم الجمعة وذكر الله-تعالى-فيها، وترك الأعمال الدنيوية في ساعة الصلاة، فإذا قضيت الصلاة فإن الله يأمرنا بأن ننتشر في الأرض، ونبتغي من فضل الله رزقنا ومطالب الحياة،

(١)- المرجع السابق(صـ٩٥).

(٢) -سورة الجمعة(٩، ١٠).

وإذا كان الزيادة التي جاءت غلوًا على فرض أو واجب لا تفضي إلى ارتكاب محرم، وتكون من جنس ما أذن به الشارع كقيام الليل كله للذكر والعبادة، فإن هذا الغلو مخالف للسنة لا محالة، وليس هو الاتباع الأحسن لرسول الله-ﷺ-"(١).

ويكمل الإمام جاد الحق قائلًا: "ثم إذا قصر المغالي بسبب غلوه في أعمال أخرى من البر ذات النفع الأكبر له وللإسلام وللمسلمين كان غلوه غير محمود حتمًا، يدل على ذلك الحديث الذي أنس-رضي الله عنه-قال: "جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ-ﷺ-، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ-ﷺ-، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ-ﷺ-؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ-ﷺ-إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"(٢)، وقد يكون هذا استجابة لهوى من أهواء النفس في نوع العمل الذي غلا فيه دون ابتغاء اتباع الأفضل لمنهج كتاب الله-عز وجل-وسنة رسوله-ﷺ-أو يرجع إلى تصور خاطئ للأفضل عند الله-تعالى-، كهؤلاء الذين يتصورون أن زيادة الأجر إنما تكون على زيادة المشقة وتعذيب النفس في عبادة الله-تعالى-مع عدم الحاجة إلى لذلك، كمن يحج ماشيًا وهو مستطيع أن يحج راكبًا، وكمن

(١)- ينظر النبي-ﷺ-في القرآن الكريم: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(صـ٩٥، ٩٦)مرجع سابق.

(٢) -أخرجه الإمام البخاري في صحيحه(جـ٧صـ٢برقم٥٠٦٣)" كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ".

يصلي في الشمس تعذيبًا لنفسه، وعنده ظل يستطيع أن يصلي فيه، وذلك في القصة التي رواها البخاري عن ابن عباس-رضي الله عنهما-قال: "بَيْنَا النَّبِيُّ-ﷺ-يَخْطُبُ، إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ، نَذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلاَ يَقْعُدَ، وَلاَ يَسْتَظِلَّ، وَلاَ يَتَكَلَّمَ، وَيَصُومَ. فَقَالَ النَّبِيُّ-ﷺ-: «مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ، وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ»[1]، وكمن يكلف نفسه الصيام في السفر الشاق في صيف شديد الحر، وقد أذن الله له بأن يفطر، ورخص في ذلك"[2].

ثم أردف الإمام جاد الحق مبينًا أن"من أمثلة الغلو في السلوك الديني في عصرنا هذا: السفر للحج كل عام، والغلو بأداء العمرة مرات ومرات وبذل الأموال في هذا السبيل، مع أن مجالات إسلامية كثيرة بحاجة ماسة إلى هذه الأموال لنشر دين الله-تعالى-وتعليم الجاهلين به، كما أن مؤسسات خيرية تحتاج إلى هذه الأموال، وإقامتها أنفع للمسلمين وأحب عن الله-تعالى-وأفضل، ومن الغلو في السلوك حرص بعض الناس على تقبيل الحجر الأسود مع ارتكاب معصية الله بمدافعة المسلمين والمسلمات، وإيذائهم والتعرض لانتهاك حرمة من حرمات الله عند بيت الله، ومثله الحرص على الصلاة عند مقام إبراهيم-عليه السلام-مع ارتكاب معصية إيذاء الطائفين والطائفات بالتضييق عليهم في مطافهم، ومن الغلو في السلوك الديني إطالة الصلاة في ركوعها وسجودها إلى حد السأم ونفور

(١) -أخرجه الإمام البخاري في صحيحه(جـ٨صـ١٤٣برقم٦٧٠٤)" كِتَابُ الأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ، بَابُ النَّذْرِ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ وَفِي مَعْصِيَةٍ".

(٢)- ينظر النبي-ﷺ-في القرآن الكريم: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(صـ٩٦، ٩٧)مرجع سابق.

النفوس؛ لاسيما إذا كان المغالي في هذا إمامًا للناس وممن يُقتدى بهم"[١]، وبعد فهذه هي مظاهر التطرف في السلوك الديني، بشقيه الإفراط والتفريط، والتي قام ببيانها الإمام جاد الحق-شيخ الأزهر-لتعليم المسلمين وتبيه الغافلين؛ لئلا يرتكبوها، ويعتقدوا أن عملهم يوافق الكتاب والسنة، فذلك الجهد من الشيخ لتصحيح المفاهيم الخاطئة، وتعديل السلوك المعوج، وتبصير المدعوين بحقيقة دينهم.

(١)- ينظر النبي-ﷺ-في القرآن الكريم: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(صـ٩٧)مرجع سابق.

المبحث الثالث

سبل مواجهة التطرف الديني في ضوء التراث الفكري للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق -شيخ الأزهر-

لقد قام الإمام جاد الحق-شيخ الأزهر-بتقديم "المقترحات للوقاية من التطرف الديني ولمواجهته، منها:

١-إعادة صياغة مناهج الدراسة في التعليم العام، مستفيدين من التجارب التي مرت بها البلاد الفترات الماضية، وأن تزداد العناية بمناهج اللغة العربية والدين الإسلامي، بدرجة تفي بالتنشئة الصحيحة للصغار والشباب، وفي كافة المراحل الدراسية حتى الجامعة، مع العناية بتحفيظ قدر مناسب من القرآن الكريم.

٢-تأهيل طلاب المعاهد الأزهرية بحفظ القرآن الكريم جميعه، مع مداومة النظر في المناهج الدراسية حتى تكون مناسبة، وتدعيم هذه المعاهد وكافة هيئات الأزهر تمكينًا له من أداء رسالته.

٣-مواجهة المشكلات الاقتصادية، وما يتبعها من أزمات تضر بآمال الشباب، مثل أزمة الإسكان وأزمة العمل.

٤-علاج الخلل الإداري في بعض أجهزة الدولة الذي يعوق وصول الخدمات لطالبيها.

٥-الوضوح السياسي حتى ينشأ الشباب على بينة من أمر بلاده داخليًا وخارجيًا، وبما لا يضر بمصالح وأمن البلاد، وحتى لا يقع تحت مؤثرات خارجية وأخبار غير صحيحة تذيعها المصادر التي تعمل على عدم الاستقرار في مصر، ولابد أن تأخذ الأحزاب السياسية دورها وتعدل ممارستها، فلا يكون هدفها الاقتتال وإظهار المثالب، واستخدام الكلمات

الجارحة الحادة التي تثير ولا تنير، وإنما عليها أن تتعاون على الإيضاح وحسن الممارسة، وصدق المصارحة.

٦-لابد لوسائل الإعلام المتنوعة أن تباشر حوارًا حول التطرف وأبعاده وأسبابه المختلفة، وبين كافة القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، مبصرًا بالمخاطر الحقيقية التي يمثلها التطرف والعنف والإرهاب، بغض النظر عن الثوب الذي يرتديه، وهل هو محلي أو وافد أو موفد، لتتعرف على عناصر التطرف ووسائله لتقابله بما يصحح المفاهيم والمضامين، وأن تكف وسائل الإعلام عن إشاعة الفرقة والتنابذ بالألقاب والأحقاد، فإن الشباب غض القلب والإهاب، يتأثر بما يقرأ ويسمع من تقاذف بالتهم وطعن في الذمم، وأن تكف وسائل الإعلام عن تقديم ما يضر بالمجتمع دينيًا وثقافيًا واجتماعيًا وسياسيًا، وأن تكون الكلمة مثمرة لا مدمرة، فلا يحق لوسيلة إعلامية أن تطعن المجتمع في دينه، أو تقوم بتجريح المجتمع، ونشر الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وازدراء المتدينين والعلماء، وقلب الحقائق وتزييف التاريخ، ولابد للأجهزة الثقافية من مواجهة واقعها الذي لا يتفق مع المأمول منها للمجتمع.

٧-تطهير المجتمع ممن اقترفوا الموبقات والمنكرات والرذائل فأشاعوا الفساد، والعمل على إذاعة الفضيلة، ورعاية الآداب العامة في المجتمع، وحجب تلك الموضوعات المثيرة للغرائز والاختلاف، وهذا يكون بتخصيص حيز يومي في الصحف نعالج فيه موضوعات تواجه ما يظهر من انحراف في السلوك والأخلاق، نظرًا لقلة الصحف والمجلات المتخصصة.

٨-مواجهة التيارات الخارجية التي تبث العنف، وتعمل على إثارة القلاقل بكشف مصادرها ومقاصدها، ذلك أن شواهد كثيرة قائمة تؤيد أن تيارات

خارجية تسعى لإحداث الاضطرابات وإثارة العنف في مصر.

٩-توفير الرعاية للأسرة، وتشجيع الأم على تربية أولادها تربية إسلامية.

١٠-حث الناس على الرجوع في أمور الفتوى في الدين إلى العلماء المتخصصين، والأخذ على يد أولئك الذين يتصدرون للفتوى بغير علم، في الوقت الذي لا يجرؤون فيه على احتراف أي علم آخر خوفًا من العقاب الذي رتبه القانون، والحرص على تكريم العاملين في مجال العمل الإسلامي والاجتماعي الرشيد.

١١-لابد أن نحلل أسباب التطرف بغض النظر عن نوعيته ومظاهره وقنواته، فإنه يلبس أثوابًا عديدة ويلبس لكل حال لبوسها، ولا نسارع إلى نسبته إلى الدين فنبغض الدين إلى الناس، ونصرفهم بهذا الترهيب عن التدين، مع أنه في ذاته عصمة من الزلل، وطاعة لله-تعالى-ونزول على حكمه.

١٢-ولابد أن نواجه التطرف الفكري بالفكر المثمر والحوار البناء الهادف إلى الإيضاح والإفصاح، أو بطريق الندوات الفكرية المذاعة والمرئية، وأن يباشر هذا الحوار المتخصصون في جو من الموضوعية بالقول الحسن والحجة الواضحة، فإن علاج الانحراف الفكري يكون في نطاقين: أولهما السلوك الذي نتج عنه ضرر، وثانيهما الفكر الذي أدى إلى هذا السلوك، وفي النطاق الأول لابد من تطبيق القانون العادل على العابثين المعتدين على الحقوق، والتطبيق العادل يكون بعد التحري والتثبت حتى لا يؤخذ الجار بجرم الجار، وفي النطاق الثاني لا يكون العلاج بالعنف والإرهاب، فقد يولد ذلك في نفوس المنحرفين شعورًا بأنهم على حق، وأنهم كالرسل وأصحابهم ذوو رسالة لابد أن توضع في

طريقها العقبات، وأن النصر لهم في النهاية، إن شدة الضغط لا تقلل من عدد المنحرفين، ولا تعدل الأفكار تمامًا، بل قد تقويها، وإنما العلاج الأمثل هو ما يسمى بالحوار، وهو ما اتبعه الرسل في دعوة أقوامهم، ثم إن هذا الحوار لا يكون إلا من المتمكن في مادته، القوي في أسلوبه، وهذا أمر طبيعي، فمن لم يكن عنده هذا الاستعداد لا يستطيع أن ينزع فكرًا آمن به صاحبه، وعنده أكثر من شبهة أو دليل على صحته في نظره، وقد يسلم حواره إلى العناد والمكابرة، ولنقف بحزم ضد مروجي الفتن، ولنتثبت من الأنباء والأخبار قبل الاتهام، ذلك قول الله-تعالى- في سورة الحجرات: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾[1].

١٣-التحذير من الإرهاب:

وقد وجه الإمام الأكبر جاد الحق-شيخ الأزهر-نصيحة إلى الشباب في التحذير من الإرهاب، فقال: الإرهابي وصف يطلق على من يسلك سبل العنف والإرهاب لتحقيق أغراضه، وفي ذم الإرهاب بهذا المعنى والتحذير من الوقوع في آثامه حتى لو كان على سبيل المزاح، ففي الحديث الشريف عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ«أَنَّ رَجُلًا أَخَذَ نَعْلَيْ رَجُلٍ فَغَيَّبَهَا وَهُوَ يَمْزَحُ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ النَّبِيُّ-ﷺ-: " لَا تُرَوِّعُوا الْمُسْلِمَ، فَإِنَّ رَوْعَةَ الْمُسْلِمِ ظُلْمٌ عَظِيمٌ"[2]، وفي حديث آخر

(١) -سورة الحجرات آية رقم(٦).

(٢) - أخرجه الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد(جـ٦صـ٢٥٣برقم١٠٥٢٥)وقال: "رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ، وَفِيهِ عَاصِمُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَهُوَ ضَعِيفٌ".

قال رسول الله-ﷺ-: " لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا"(١)، وفي حديث ثالث قَالَ رَسُولُ اللهِ-ﷺ-: «مَنْ نَظَرَ إِلَى مُسْلِمٍ نَظْرَةً يُخِيفُهُ بِهَا فِي غَيْرِ حَقٍّ، أَخَافَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٢)، وفي حديث رابع قال رَسُولُ اللهِ-ﷺ-: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ»(٣)، وذلك لأن الإسلام حرص كل الحرص في عقيدته وشريعته على أن تقوم العلاقات الاجتماعية بين الناس على المحبة والمودة والتراحم والتعاطف والتعاون على البر والتقوى، والابتعاد عن الإثم والعدوان، وجاء التوجيه إلى الاحتكام إلى القرآن والسنة عند النزاع صريحًا فقال الله-تعالى-في سورة النساء: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾(٤)،ولقد ضرب الله الأمثال، وأمدنا بالحكمة في حال الاختلاف، فعلمنا أدب الاختلاف في الرأي، فلا يُصر أحد في كل حال على أنه على صواب دائم وغيره على خطأ واضح، بل إن كلًا من الخطأ والصواب وارد على كل إنسان، ففي سورة

(١) – أخرجه الإمام أحمد في مسنده(جـ٣٨صـ١٦٣برقم٢٣٠٦٤)وأبو داود في سننه(جـ٧صـ٣٥٢برقم٥٠٠٤) وقال المحقق: "إسناده صحيح".

(٢) – أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الكبير(جـ١٣صـ٣٢برقم٧٠)وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(جـ٦صـ٢٥٣برقم١٠٥٢٤):"رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ شَيْخِهِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عِقَالٍ، ضَعَّفَهُ أَبُو عَرُوبَةَ".

(٣) –أخرجه الإمام مسلم في صحيحه(جـ٤صـ٢٠٢٠برقم(٢٦١٦)"كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْإِشَارَةِ بِالسِّلَاحِ إِلَى مُسْلِمٍ".

(٤) – سورة النساء آية رقم(٥٩).

سبأ: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾[1]، وإذا كان الدين النصيحة كما جاء في الحديث الشريف[2] فإن اعتناق الأفكار الخاطئة والتفسيرات المنحرفة للدين والحياة يؤدي إلى اضطراب أمور المجتمع، وعلى المسلم أن يرد الأمور كلها-كما أشارت آيات القرآن- إلى الله-تعالى- وإلى الرسول-ﷺ-وإلى أولي الأمر أي العلماء بدليل قول الله-تعالى-في سورة النساء: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[3]، ذلك أن تلك الأفكار الضالة والمضللة إنما أشاعها وأذاعها أناس منحرفون فكريًا قصد الإضرار بالمجتمع الإسلامي، وشغله عن واقع حاله وقضاياه، واستمراره في الانحدار إلى هوة الخلاف والاختلاف بل والاقتتال دون مبرر شرعي، وذلك ما حذر منه الإسلام، ففي القرآن الكريم في سورة الأنفال: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ

(١) -سورة سبأ(٢٤-٢٦).

(٢) - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه(جـ١صـ٧٤برقم(٥٥)" كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ"، بلفظ"عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ-ﷺ-قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ".

(٣) -سورة النساء آية رقم(٨٣).

مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[1]، وفي سورة آل عمران: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾[2]، وفي الحديث الشريف: "وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ"[3]، إن من مظاهر التطرف المرفوض في الإسلام التعصب للرأي ومحاولة فرضه على الأخرين بالقوة والعنف، وليس بالحكمة والجدال بالتي هي أحسن كما أمر الله-تعالى-في كتابه، والتزام التشدد دائمًا مع أن الدين يسر لا عسر فيه، ومحاولة فرض التشدد على الأخرين إثم كبير، فلا غلظة في التعامل ولا خشونة في الأسلوب، لأن الله-تعالى-امتدح رسوله-ﷺ-بلين الجانب والرأفة والرحمة من ذلك قوله-سبحانه-: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[4]، ثم سوء الظن بالناس والإقبال على الاتهام، سواء في ذلك اتهام في العقيدة أو السلوك الفكري أو حتى السياسي، وعندئذ يبلغ التطرف غايته حتى لا يعرف المتطرف إلا نفسه ورأيه وفكره ، وهذا هو العدوان على الإسلام وعلى الناس، ولا مناجاة له من كل هذا إلا بالتزود بالثقافة الإسلامية الصحيحة من منابعها ، ويتحصن

(١) -سورة الأنفال آية رقم(٤٦).

(٢) -سورة آل عمران جزء من آية رقم(١٠٣).

(٣) - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه(جـ٣صـ١٤٧٦برقم (١٨٤٨)"كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ الْأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وتحذير الدعاة إلى الكفر".

(٤) -سورة آل عمران آية رقم(١٥٩).

الشباب بها ضد التطرف والتعصب، ولاشك في أن جميع الناس مطالبون بالوقوف في وجه كل تطرف وعدوان حرصًا على أمن المجتمع وسلامته، التزامًا بحكم الله-تعالى-الذي حرم الظلم والآثام والعدوان، قال رسول الله-ﷺ-فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ-تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أَنَّهُ قَالَ:"يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا"(١)"(٢).

١٤-لقد تحدث الإمام جاد الحق-رحمه الله- عن "دور الأزهر في مقاومة الانحراف، وقرر أن الأزهر كجهاز من أجهزة الدولة التعليمية والإعلامية، وكمؤسسة دينية تعني بالدعوة إلى الفضيلة ومحاربة الرزيلة، الأزهر بهذه الصفة جهاز من الأجهزة التي يجب أن تقوم بدورها في مقومة الانحراف، وفي علاج التطرف في دائرته الخاصة ومجاله المناسب لمهمته، ولا يجوز أن تلقى التبعة كلها عليه وحده كما يحلو لكثير ممن يحللون ظاهرة الانحراف، وقد يكون هذا الاتجاه من بعضهم بقصد حسن تقديرًا لدور الدين في هذه المهمة، ومع ذلك فالأزهر مازال وسيظل يحس بمسؤوليته، وذلك بوازع من الدين الذي يقوم على دراسته ونشره، ومن انتمائه إلى مصر الحبيبة كنانة الله في أرضه، وحين يطالبه غيره بأداء واجبه، يطالب الأزهر أيضًا غيره بأداء واجبه، فنحن جميعًا أمة واحدة وإخوة في أسرة متعاونة متكافلة والمؤمن مرآة أخيه، ولأن إصلاح المجتمع يكون إصلاحًا شاملًا، فالواجب أن

(١) - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه(جـ٤صـ١٩٩٤برقم (٢٥٧٧)"كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ".

(٢)- للمزيد ينظر التطرف الديني وأبعاده أمنيًا وسياسيًا واجتماعيًا: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(صـ٣٤-٥٨)، بيان للناس: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(٤٣-٥١)مرجع سابق.

يسهم فيه كل فرد وكل جماعة وكل هيئة أو إدارة أو مصلحة أو وزارة؛ لأن الانحراف كالوباء تجب مقاومته مقاومة جماعية، إن كل مسؤول- مسؤولية دينية أو دنيوية-هو جندي في ميدان المعركة أو مرابط في ثغر من الثغور، لابد أن يؤدي واجبه، ووقائع الحروب خير دليل على ذلك، ولو أهمل أي ذي شأن في واجبه بوقوفه موقفًا سلبيًا أو بمقاومته لركب الإصلاح؛ ضاعت الجهود، وعقمت أن تؤدي إلى النتيجة المطلوبة"[1].

إن التطرف الديني ظاهرة خطيرة لها آثارها السلبية على أي مجتمع ظهرت فيه ونشأت به، فهي تؤثر على كل أفراد المجتمع خاصة الشباب، الذي هم عماد الأمة ومصدر عزها وفخرها، ومنبع تفوقها وسر نهضتها، فالتطرف الديني ينقل الشباب من طريق الصواب إلى الخطأ، ولكن لابد من تفعيل تلك المقترحات التي وضعها الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الشريف فضيلة الشيخ جاد الحق لمواجهة هذا السيل الجارف لظاهرة التطرف، ولابد من تعاون كافة أجهزة الدولة الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية في صد هذا العدوان الغادر والغاشم.

(١)- ينظر بيان للناس: الإمام جاد الحق علي جاد الحق(٥٠-٥٦)مرجع سابق.

الخاتمة

-أولًا: النتائج:

١-أوضحت الدراسة جهود الإمام جاد الحق-شيخ الأزهر-في مواجهة ظاهرة التطرف الديني، عن طريق بيان مفهومها، وتحديد أسبابها، والكشف عن مظاهرها، ووصف العلاج الناجع للقضاء عليها.

٢-أوضحت الدراسة أن من خصائص الإسلام الوسطية والاعتدال، وهو دين ينبذ التطرف الديني في كل مظاهره العقدية والتشريعية والسلوكية، ويدعو أتباعه إلى الالتزام بالمنهج الوسطي المعتدل البعيد عن الإفراط والتفريط.

٣-بينت الدراسة أن التطرف الديني من الظواهر السلبية التي انتشرت في المجتمعات الإسلامية وغيرها، وتلك الظاهرة تحتاج إلى دراسة تحليلية، وتضافر الجهود الدولية للقضاء عليها والحد من انتشارها.

٤-أكدت الدراسة أن الأزهر الشريف هو حامل لواء الدعوة الإسلامية قديمًا وحديثًا، وهو يحمل على عاتقه نشر فقه الوسطية والاعتدال، ويواجه التطرف الديني بكل مظاهره بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، ويدعوا الجميع إلى عدم مواجهته بالعنف والشدة؛ لأنها لا تفيد بل على العكس قد تزداد شدته، وهذا ما دعا إليه الإمام جاد الحق ونادى به.

٥- أوضحت الدراسة أن التطرف الديني يعني مجاوزة الحد إما بالزيادة عنه وهو الغلو، أو بالتحلل منه وهو التفريط، والتطرف بهذا المعنى غير مقبول، وأن الوسطية والاعتدال هي خير السبل وأحسنها لتقدم المجتمع والنهوض بأفراده في مختلف المجالات.

٦-بينت الدراسة أن للتطرف الديني العديد من الأسباب التي أدت إليه، منها الاندفاع والانطلاق بقوة دون حكمة وتروي ودراسة للموضوع محل المناقشة، والإعلام الفاسد والفن الهابط، وسوء فهم حقيقة الدين، وضعف الانتماء له، والتغييرات التي أصابت المجتمع في مختلف مجالاته، والقضاء على الروابط الأسرية، وتغريب الثقافة والتعليم والفراغ الديني وغير ذلك الكثير مما سبق بيانه.

٧-قررت الدراسة أن للتطرف الديني العديد من المظاهر في العقائد والأحكام التشريعية والسلوك، وأن تلك القضايا قد يصل إليها الإفراط والتفريط، إما بمجاوزة حد الاعتدال بالزيادة، أو بالتحلل وعدم التقيد به.

٨-قررت الدراسة سبل مواجهة ظاهرة التطرف الديني والطرق المناسبة لعلاجها في ضوء التراث الفكري للإمام جاد الحق-شيخ الأزهر-، وأنه لابد من تفعيل تلك المقترحات، وأيضًا لابد من تعاون كافة أجهزة الدولة للقضاء عليها والحد من انتشارها، والعمل على نشر ثقافة الوسطية والاعتدال والحب والود والتعاون والتراحم بين كافة أطراف المجتمع مسلم وغير مسلم، لينعم المجتمع بنعمة الأمن، فيعم الرخاء في كل أركانه.

-ثانياً: التوصيات:

١-ضرورة تفعيل دعوة الأزهر الشريف تحت رعاية شيخه الفاضل العالم الجليل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب-حفظه الله-بضرورة تنقية التراث العلمي لعلماء الأمة، والاستفادة منه في مواجهة تلك الظواهر السلبية التي تؤثر على جميع أفراد المجتمع.

٢-العمل على إخراج تلك الجهود المباركة للإمام جاد الحق-شيخ الأزهر- في مواجهة التطرف الديني، والانحراف الفكري، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وذلك من خلال طباعتها ونشرها؛ للاستفادة منها في الدعوة إلى الله-تعالى-في الواقع المعاصر.

٣-التأكيد على أن الحوار مع المتطرفين هو خير وسيلة لتصحيح المفاهيم الخاطئة، وللقضاء على الفكر المتطرف، والابتعاد التام عن العنف والشدة مع هؤلاء المدعوين المتأثرين بتلك الأفكار الهدامة.

٤-ضرورة استغلال وسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمرئية ووسائل التواصل الاجتماعي في نشر ثقافة الاعتدال والوسطية ونبذ الفرقة والتعصب والتطرف، وعدم نشر ما من شأنه أن ينير ولا يثير، وما يعمر ولا يخرب.

٥-ضرورة استغلال الشباب وتوجيههم لصالح العمل، وتحصينهم ضد الأفكار المنحرفة والفكر الوافد والإشاعات المضللة التي تعمل على إثارة العنف والتطرف في البلاد، وذلك من خلال تربيتهم دينيًا على أيدي علماء الأزهر الشريف، وتزويدهم بالثقافة الإسلامية الصحيحة البعيدة عن الإفراط والتفريط.

المصادر والمراجع

-أولاً: القرآن الكريم.

-ثانيًا: المراجع العامة:

١. أثر الثقافة الإسلامية في تأصيل مفهوم الأمن الفكري: د/إبراهيم بن محمد بن حافظ، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بالمنوفية جامعة الأزهر الشريف بدون.

٢. أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع: د/عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٨هـ١٩٨٨م.

٣. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: الإمام محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم، الدارمي، البُستي ت ٣٥٤هـ، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ت ٧٣٩هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ١٩٨٨م.

٤. إرشاد الهادي في أصول الفقه الإسلامي: أ.د/محمود عثمان، أ.د/ماهر عامر، التركي للكمبيوتر وطباعة الأوفست طنطا، ١٤٢٩هـ٢٠٠٨م.

٥. أساس البلاغة: الإمام أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري ت ٥٣٨هـ، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى١٤١٩هـ١٩٩٨م.

٦. الإسلام عقيدة وشريعة: الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت، دار الشروق القاهرة، الطبعة الثامنة عشرة١٤٢١هـ٢٠٠١م.

٧. البحث العلمي المؤسسي: د/عبد القادر الشيخلي، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية، المؤتمر العربي الثالث مصر ٢٠٣٣م.
٨. البحث في العلوم السلوكية: فاخر عاقل، دار العلم للملايين الطبعة الأولي ١٩٧٩م.
٩. بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو: مجموعة من العلماء، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ.
١٠. بيان للناس: الإمام جاد الحق علي جاد الحق، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.
١١. تاج العروس من جواهر القاموس: الإمام محمّد بن محمّد الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ت ١٢٠٥هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية بدون.
١٢. التطرف الديني المعاصر: أ.د/عالية الغامدي، بحث منشورة بكلية الدراسات الإسلامية بالإسكندرية، العدد التاسع والثلاثين، الإصدار الأول مارس، الجزء الأول.
١٣. التطرف الديني في العالمين العربي والإسلامي: أ.د/جمال السويدي، مجلة حمورابي العدد ٣٠، السنة الرابعة، ٢٠١٩م،
١٤. التطرف الديني وأبعاده أمنيًا وسياسيًا واجتماعيًا: الإمام جاد الحق علي جاد الحق، هدية مجانية من مجلة التوحيد، بإذن من مجلة الأزهر، مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية بدون.

١٥. التطرف الفكري عبر برامج التواصل الاجتماعي وضرورة حماية الشباب من خطره: د/عبد الرحمن بين عبيد الرفدي، بدون.
١٦. التطرف بين الشباب كيف يفكر قادة طلاب الجامعة لمصرية: د/أمينة حمزة الجندي، مكتبة المنار القاهرة١٩٨٩م.
١٧. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: الإمام الأكبر أ.د/محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة القاهرة، الطبعة: الأولى فبراير ١٩٩٨م.
١٨. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى١٣٩٣هـ= ١٩٧٣م-١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.
١٩. التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته: علي إبراهيم النملة، الطبعة الثانية١٤١٩هـ.
٢٠. الجامع الكبير سنن الترمذي: الإمام محمد بن عيسى الترمذي ت ٢٧٩هـ، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي بيروت١٩٩٨م.
٢١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله-ﷺ-وسننه وأيامه صحيح البخاري: الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.
٢٢. الدعوة إلى الله: الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، دار الفاروق للنشر والتوزيع مصر، الطبعة الأولى٢٠٠٥م.

٢٣. دور وسائل الإعلام في الترويج للأفكار التكفيرية: د/رضا عبد الواجد أمين، بحث مقدم لمؤتمر ظاهرة التكفير الأسباب الآثار العلاج، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض المجلد الرابع.
٢٤. رياض الصالحين: الإمام أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة١٤١٩هـ١٩٩٨م.
٢٥. سنن ابن ماجه: الإمام ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٣هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى١٤٣٠هـ٢٠٠٩م.
٢٦. شبهات الشيعة حول السيرة النبوية كتاب ثلاثة وعشرون عامًا دراسة في السيرة النبوية المحمدية: د/ياسر عبد الفتاح بدر، رسالة دكتوراه كلية أصول الدين والدعوة بطنطا١٤٤٢ هـ٢٠٢١م.
٢٧. الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان للإمام الأكبر محمد الخضر حسين: تقديم وتحقيق د/محمد عمارة، من مقدمة الكتاب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع١٩٩٩م.
٢٨. الشيخ جاد الحق وجهوده الإصلاحية: د/شاكر حامد علي حسن، وهو بحث منشور بالمؤتمر العلمي الدولي الثاني بعنوان دور الأزهر في النهوض بعلوم اللغة العربية وآدابها والفكر الإسلامي، كلية اللغة العربية بالزقازيق جامعة الأزهر، ٢٠١٢م.
٢٩. شيوخ الأزهر: سعيد عبد الرحمن، الشركة العربية للنشر والتوزيع المهندسين بدون.

٣٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت ٣٩٣هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ١٩٨٧م.
٣١. العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية: أ.د/فرج الله عبد الباري، دار الآفاق العربية القاهرة، الطبعة الأولي٢٠٠٤م.
٣٢. العقيدة في الإسلام منهج حياة: أ.د/السيد رزق الطويل، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، العدد٢٤٥، السنة الحادية والعشرون صفر١٤٠٢هـ، ديسمبر ١٩٨١م.
٣٣. علم أصول الفقه: الشيخ عبد الوهاب خلاف ت ١٣٧٥هـ، مكتبة الدعوة شباب الأزهر عن الطبعة الثامنة لدار القلم بدون.
٣٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير: الإمام زين الدين محمد بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ت ١٠٣١هـ، المكتبة التجارية الكبرى مصر، الطبعة الأولى١٣٥٦هـ.
٣٥. كشف الخفاء ومزيل الإلباس: الإمام إسماعيل بن محمد العجلوني الدمشقي ت ١١٦٢هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ٢٠٠٠م.
٣٦. لسان العرب: الإمام محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور الإفريقي ت ٧١١هـ، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة١٤١٤هـ،
٣٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الإمام أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧هـ، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة١٤١٤هـ،١٩٩٤م.

٣٨. مجموعة رسائل الإمام الغزالي: الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥هـ، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى١٤١٦هـ.
٣٩. المحكم والمحيط الأعظم: الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ت: ٤٥٨هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.
٤٠. مسند الإمام أحمد: الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى١٤٢١هـ٢٠٠١م.
٤١. مسند الشهاب: الإمام أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المصري ت ٤٥٤هـ، تحقيق: حمدي عبد المجيد، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية١٤٠٧هـ١٩٨٦م.
٤٢. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -ﷺ-: الإمام مسلم بن الحجاج ت ٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت بدون.
٤٣. مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن: علي عبد العظيم، الشركة العربية للنشر والتوزيع المهندسين بدون.
٤٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الإمام أحمد بن محمد الفيومي ثم الحموي، ت نحو ٧٧٠هـ، المكتبة العلمية بيروت، بدون.
٤٥. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد الحكمي ت١٣٧٧هـ، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم الدمام، الطبعة : الأولى١٤١٠هـ١٩٩٠م.

٤٦. معالم في السلوك وتزكية النفوس: عبد العزيز محمد علي، دار الوطن، الطبعة: الأولى١٤١٤هـ.

٤٧. المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، أعضاء ملتقى أهل الحديث، بدون.

٤٨. المعجم الكبير: الإمام سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني ت ٣٦٠هـ، تحقيق: حمدي عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية القاهرة، الطبعة الثانية بدون.

٤٩. معجم اللغة العربية المعاصرة: د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة الأولى١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٥٠. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة بدون.

٥١. مقالات الغلو الديني واللاديني: د/محمد عمارة، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ٢٠٠٤م.

٥٢. الملل والنحل: الإمام أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ت ٥٤٨هـ، مؤسسة الحلبي بدون.

٥٣. من الجوانب الدعوية عند الإمام جاد الحق علي جاد الحق-شيخ الأزهر-: أ.د/عبد الرحمن أبو عامر عبد السلام، بحث منشور بحولية كلية الشريعة والقانون بطنطا بتاريخ ١٤٣٨هـ٢٠١٦م.

٥٤. مناهج البحث العلمي د/عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويت، الطبعة الثالثة١٩٧٧م.

٥٥. موقع دار الإفتاء المصرية على شبكة الإنترنت بتاريخ الجمعة ٢٨ يوليه ٢٠٢٣م-١٠ محرم ١٤٤٥هـ، برابط-https://www.dar alifta.or .

٥٦. النبي-ﷺ-في القرآن الكريم: الإمام جاد الحق علي جاد الحق، دار الفاروق للنشر والتوزيع القاهرة، الطبعة٢٠٠٥م.
٥٧. نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله-عز وجل- من التوحيد: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني ت٢٨٠هـ، تحقيق: رشيد الألمعي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ١٩٩٨م.
٥٨. ونفس وما سواها: الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، دار الفاروق للنشر والتوزيع مصر، الطبعة الأولى٢٠٠٥م.

فهرس الموضوعات

المقدمة	١١٨٧
التمهيد	١١٩٤
المبحث الأول: مفهوم التطرف الديني وأسبابه في ضوء التراث الفكري للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر	١٢٠٠
المطلب الأول: مفهوم التطرف الديني في ضوء التراث الفكري للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر-	١٢٠٠
المطلب الثاني: أسباب التطرف الديني في ضوء التراث الفكري للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر-	١٢٠٦
المبحث الثاني: مظاهر التطرف الديني في ضوء التراث الفكري للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر-	١٢١٩
المطلب الأول: مظاهر التطرف الديني في العقائد في ضوء التراث الفكري للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر-	١٢٢٠
المطلب الثاني: مظاهر التطرف الديني في الأحكام الشرعية في ضوء التراث الفكري للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر-	١٢٢٦
المطلب الثالث: مظاهر التطرف في السلوك الديني في ضوء التراث الفكري للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر-	١٢٣١
المبحث الثالث: سبل مواجهة التطرف الديني في ضوء التراث الفكري في ضوء التراث الفكري للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق-شيخ الأزهر-	١٢٣٧
الخاتمة	١٢٤٦
المصادر والمراجع	١٢٤٩
فهرس الموضوعات	١٢٥٧